محمد رجب

عندما بكى رؤساء مصر



محظور النشر

إهـــــــــــداء ٢٠٠٨

أسرة المرحوم الأستاذ/ محمد إدريس

جمهورية مصر العربية

عندما بكي رؤساء مصر

محظور النشر

محمد رجب

الغلاف بريشة :

الفنان محمد عمر

خطوط بريشة :

الفنان عبد الله المراغى

التجهيزات الفنية :

دار .. أيـــــه . ام

اهــــــــداء

** الى روح امى الحبيبة

** ليت كل شئ ضاع منى وبقيت انت !!

محمد رجب

مقدمة

تزدهر الصحف مع الحريات ، تزداد اقلام كتابها جرأة وشجاعة وصراحة .. وتتحول صفحاتها الي برلمان شعبي يمتلك من الأسلحة الخطيرة ما قد لا يتوافر في جراب كبار رجال السياسة وفحولها .. فنري جريدة تقيل حكومة او تسقط وزيرا او تصنع قرارا سياسيا خطيرا !!

وبقدر ما ينتقص الحكام من الحريات تكذب الصحافة وتنافق وتخفي الحقائق .. بل تتحول الي نشرة تصدرها الحكومة وتزين بها الحزب الحاكم .. وربما تصبح ورقة توت كبيرة فوق عورات كبار المسئولين و اللامعين !

و الحكومة لا تصدر الي الصحف تعليمات صريحة بالكذب علي القراء فالمشكلة تكمن في بعض رؤساء تحرير الصحف وقادتها وكتابها .. فهؤلاء ليسوا حريصين علي النظام او الحكومة قدر حرصهم علي مقاعدهم ومناصبهم .. واقل دليل انه بسقوط حكومة او عهد بأكمله او رحيل حاكم تتحول نفس الأقلام التي صفقت وهللت وباركت هذه الحكومة او ذلك العهد او الحاكم الي

سكاكين وافواه تنهش لحم الماضي الذي كان بالأمس القريب مقدسا ومحرما وخالدا !! .. نفس الأقلام تسارع ان لم تهرول وتلهث سعياالإرضاء من تولوا المسئولية خلفا للراحلين .

وفي هذا الكتاب حكايات مثيرة ، اخفتها الصحف عن قرائها .. وغضت البصر عنها .. ربما كان لها بعض العذر في ظل الرقابة التي كانت سائدة في عصور سابقة .. لكن اي عذر لها اذا دارت الوقائع التي حجبتها عن القراء في عهد من عهود الحريات التي تشكل عبئا ثقيلا ومرعبا علي كاهل رؤساء التحرير وكتاب الحكومات المتعاقبة !!

فالقارئ يهمه النجم .. و النجم تصنعه الصحافة وكلما كان النجم يتألق في سماء السياسة او الحياة العامة اهتم القارئ بأخباره الخاصة ، بكواليس حياته ، واسراره التي قد تترجم شخصيته .. وكلما كانت الصحافة حرة نقلت قرا ءها مباشرة خلف الكواليس .. وكلما افتقدت بعضا من حريتها زاد اصرارها علي ستر النجم و التستر عليه !!

وقد مرت صحف مصر بفترات متباينة عبر مئات السنين .. فرضوا عليها الرقابة فلم تيأس صاحبة الجلالة ولم تجعل قارئها كالزوج المخدوع آخر من يعلم .. بل ناضلت وكافحت حتي قيام ثورة يوليو التي أتت بكارثة

التأميم عن قصد أو دون قصد .. وفي عصر السادات رحمه الله الغي الرجل الرقابة لأول مرة واحتمل الرجل ما لا يحتمله بشر حتي نفذ صبره وانفلتت اعصابه ودفع الثمن ورحل! وربما كان له عذره اذا أردنا انصافه بعين متجردة عن الأهواء ! .. واتي الرئيس مبارك ليفتح الباب علي مصراعيه امام الحريات .. فلم يقصف قلما ، ولم يكمم لسانا ، ولم تصادر في عهده صحيفة او فكرا او حتي مجلة حائط باحدي كليات الجامعة !!

ولم يصدق بعض رؤساء التحرير ان الباب مفتوح علي مصراعيه فوقفوا يرتعدون ، يتقدمون خطوة ويتراجعون عشر خطوات !!

وهذا الكتاب محاولة جديدة كسابقتها في عهد الرئيس مبارك ، يرفع الحظر ـ من خلال فصوله السريعة ـ عن العديد من الأسرار و الحكايات المحظورة ، التي يلعب فيها دور البطولة وزير او محافظ او صحفي كبير او ضابط مخابرات .. واحيانا نجمة سينمائية او راقصة لا تعرف من السياسة او عنها سوي اسم صديقها !!

الفصل الأول

عنـــدما بكـــى رؤســاء مصـــر

** وتحول قلب الرئيس حسني مبارك الي قلب يبكي .. انحدت في صدره مشاعر الأب و الأم و الأخ الأكبر ، فانهمرت دموعه فليس عيبا ان يبكي رئيس الدوله ، فهو انسان .

استمع الرئيس مبارك الي احد مساعديه .. ثم قرأ تقريرا هاما من بغداد .. وسرحت نظراته في ارجاء مكتبه البسيط لا تركز في شئ .. لكنها سافرت بعيدا .. تجاوزت الحدود المصرية .. تخيلت مشهدا اكده التقرير المكتوب و المسموع .. وفجأه .. انهمرت الدموع من عيني الرئيس !

لم تنشر الصحف المصرية شيئا عن الخبر .. لم تمسه من قريب او بعيد .. وكأن دموع الرؤساء ضمن قائمة الممنوعات غير المكتوبة ! .. واذا كانت الصحافة قد تجاهلت من قبل دموع عبد الناصر و السادات فلماذا غضت بصرها عن دموع مبارك ؟؟ ربما لأن بعض رؤساء التحرير في العالم الثالث -

فقط - يعتبرون ان "خصوصيات" رئيس الدولة ليست من الكلام المباح (!) الذي لو تجاوزته شهرزاد فمن ينقذها من سيف شهريار ؟! .. و الذي لم يستوعبه بعض رؤساء التحرير - حتي الآن - ان مبارك ليس "شهريار" وان سيف مبارك الوحيد هو أرادة شعبه !!

لكن لماذا بكي مبارك ؟! وما قصة دموع السادات علي مائدة الإفطار في رمضان ؟! وكيف دخلت دموع عبد الناصر تاريخ الدبلوماسية علي مستوي العالم اجمع ؟؟

مبارك

** انتهت المهلة التي منحتها امريكا و العالم كله لصدام حسين للإنسحاب من الكويت او تدمير اسطورة جيشه المرعب !! .. لكن صدام لم يعبأ بوقوف شرق العالم وغربه وشماله وجنوبه ضده .. رفض نداء العقل في صلف ووقاحة .. بينما قوات التحالف تستعد لشن ابشع هجوم جوي منذ الحرب العالمية الأخيرة !! .. في نفس الوقت الذي كان العراقيون يفرون فيه من دولتهم هربا من الموت الرخيص ، وكذلك آلاف المصريين الذي رفضوا التواجد في صفوف الجيش العراقي المغلوب علي امره !

* واشاع العراقيون ان المصريين الفارين قاموا بتسريب بعض المعلومات

العسكرية الهامه الي قوات التحالف .. ووصلت الشائعة الي صدام حسين بينما غارات التحالف الجوية تقصف كل المنشآت العسكرية و الحيوية والقواعد العسكرية ومنصات الصواريخ وتحول الجيش العراقي في ثوان الي جثة هامدة تماما !

* وبدلا من ان يسترد صدام حسين عقله ورشده واتزانه لينقذ بلاده وشعبه قرر الإنتقام ويشده من المصريين العاملين بالعراق !! وتخير مجموعة منهم ..

اطلق عليهم النيران في الشوارع .. سحلهم .. وقدم جثثهم للكلاب الضالة و الجائعة ، لم يشفع لهم انهم غزل بلا سلاح .. لم يرحم كبيرهم او صغيرهم ، لم يحقق في التهم الموجهه اليهم .. كل ما اراده هو ان يغيظ مصر بقتل الأبرياء من ابنائها الذين منحوا العراق خبراتهم واعصابهم وحياتهم !..

وقرأ الرئيس مبارك في التقرير الذي تصدر كل الأوراق الهامة فوق مكتبه قصص هؤلاء الضحايا الأبرياء .. لم يكن مبارك في ذلك الوقت رئيسا لمصر وانما أب لكل المصريين .. اختلطت في صدره المشاعر .. التحمت داخله احاسيس الأب و الأخ الأكبر .. سافر بوجدانه الي بيوت الضحايا والقتلي المصريين .. عبر بناظريه الي وجوه الأمهات الثكالي و الزوجات الأرامل والأطفال اليتامي .. تحول قلب الرئيس الي قلب ام غاب عنها ابناؤها ثم علمت انهم ذبحوا وسحلوا ومثل المجرمون بجثثهم .. رق قلب الرئيس وهو يعيش اللحظة هناك في بغداد حيث قتلوا الأبرياء .. ويعيشها في القاهرة

حيث اسر وعائلات الضحايا .. شعر الرئيس ان حاجزا شفافا يعوق الرؤية امام عينيه .. ادرك انها حبات الدموع المريرة التي كسرت البروتوكول والمراسيم ، ولم تأبه بمقعد الرئاسة ، ولم تستأذن رجل الدولة الأول في ان تجري فوق وجهه .. بل لم يمنعها الرجل ولم يخجل منها ولم يطلب من احد ممن حوله الا يراها !! .. دموع الرؤساء اقوي من كل ترسانات الأسلحة واسراب الطائرات ودانات المدافع لأنها تصل بهم الي ذروة الإنسانية وقمة الرقة وشفافية الإحساس .. لهذا لم تتردد الصحافة الأمريكية لحظة واحدة في نشر صورة الرئيس الأمريكي جورج بوش ومعها خبر عن انخراطه في البكاء وهو يستمع الي وزير خارجيته يحكي له كيف اغتصب جنود صدام حسين الفتيات والنساء الكويتيات امام ذويهم !! .. ولم يقتصر خبر بكاء بوش وصورته علي الصحافة الأمريكية بل بثتها وكالات الأنباء الي جميع انحاء العالم .. في الوقت الذي وقفت فيه الصحافة المصرية امام دموع مبارك "انتباه" !! احتبس صوتها وشلت يداها واغمضت عيناها عن الحدث ..!!

السادات

ويوم العاشر من رمضان ، السادس من اكتوبر ١٩٧٣ عبر المصريون

خط بارليف في معركة الكرامة العربية .. حققوا المعجزة .. لفتوا انظار العالم كله ، قلبوا النظريات العسكرية و موازين القوي رأسا علي عقب .. وبعد ساعات قليلة من نشوة النصر وبينما الإبتسامة ملء فاه السادات وهو يجلس امام مائدة الإفطار البسيطة داخل غرفة عمليات الحرب ، كان المشهد المثير :

امسك السادات كوبا ممتلئ بـ "الشوربة" الدافئة .. قربه من فمه وهو يتمتم ببعض الكلمات من سنة الرسول صلي الله عليه وسلم .. وقبل ان يحتسي الرشفة الأولي ادرك ان هناك خبرا عاجلا يحمله رجلان امامه .. الحرب خدعة .. ماذا حدث ؟

سارع السادات بسؤال الرجلين عما حدث .. همسوا في اذنه بان شقيقه "عاطف" قد استشهد مع طلعات الحرب الأولي !!

سقطت في يد السادات .. اعاد الكوب الي مكانه .. همس بصوت مسموع "انا لله وانا اليه راجعون" .. ثم اشار السادات الي من حوله بحمل مائدة الإفطار "البسيطة" بكل ما عليها بعيدا عنه !! ..اشعل البايب بعصبية .. انتشرت في المكان سحابة كثيفة من دخان البايب .. تحاشي الموجودون الحديث مع الرئيس .. تركوه صامتا .. وبعد لحظات سمعوه يجهش بالبكاء !

انه الشقيق الأصغر للرئيس السادات ، واقرب اشقائه الي قلبه ، بل كان عاطف رحمه الله يعتبر السادات في منزلة الأب لا الأخ الأكبر .. شريط حافل من الذكريات مرق امام عيني السادات في لمحة خاطفة .. انه حدث

فريد في تاريخ مصر الحديث و القديم معا .. لم يقع مثله من قبل وربما لن تأت الأقدار بمثله من بعد .. فلم يحدث قط ان قاد رئيس مصري معركة عسكرية بينما احد اشقائه في صفوف المحاربين !! .. وفى طليعة الطيارين الذين حموا عبور القوات المسلحة المصرية وتدمير خط بارليف الشهير ..

الأخ الأصغر عاطف ، او الإبن الحبيب ، مات بقرار من اقرب الناس الي قلبه هو الآخر .. لكن القرار كان حتميا من اجل مصر و العرب وكان الثمن شهداء مصر .. وفي مقدمتهم شقيق وحبيب رئيس الجمهورية وصاحب القرار !

اختلطت علي ملامح السادات مشاعر النصر العظيم و الحزن الدفين معا .. ولمعت دموع السادات فوق وجهه الأسمر وشاربه الكثيف !!

ونشرت الصحف المصرية خبر استشهاد الطيار عاطف السادات وتجاهلت دموع رئيس الجمهورية داخل حجرة العمليات العسكرية !! .. لم يعلم القراء ان جوف السادات لم يدخله سوي قطرات من الماء تبلل حلقه الجاف المر بعد صيام طويل تجاوز اليومين .. ولو نشرت الصحف صورة السادات وبريق الدموع يشع فوق وجهه في الصحف الصادرة صباح ٧ اكتوبر ١٩٧٣ لكانت اخطر واعظم صورة صحفية لقائد عسكري منتصر !!

....

....

عبد الناصر

اما عبد الناصر فقد صورته الصحافة علي انه رجل من فولاذ ! رغم ان حياته كانت مليئة بالمواقف الإنسانية التي كان يمكن لها ان تضاعف شعبيته عشرات المرات لو ابرزتها الصحف !!

** لكن دموع عبد الناصر دخلت تاريخ الدبلوماسية العالمية .. ذات صباح و علي غير المتوقع . . فقد وقف الرئيس جمال عبد الناصر في قصر عابدين و الي جواره كبير الأمناء الأستاذ صلاح الشاهد وكبار رجالات الدولة ينصت في اهتمام بالغ لسفير سوريا في القاهرة وهو يقدم اوراق اعتماده .. كانت سوريا قد انفصلت عن مصر بعد اتحادهما .. وجاء السفير السوري ممثلا لسوريا بعد ان اصبحت دولة مستقلة بذاتها .. وقرأ السفير السوري "ماهر الذربى ؟ خطابه المؤثر مؤكدا علي انه لا يصدق ان بلد الأمس قد انقسم الي بلدين .. ولأن سوريا كانت معشوقة عبد الناصر الخالدة .. ولأن الانفصال كان صدمة عمر عبد الناصر .. فقد انهمرت دموعه بلا ارادة

واذا بالسفير السوري وكل الموجودين ينخرطون في البكاء بصوت مسموع !!

ولعلها كانت المرة الأولي كما يؤكد الأستاذ صلاح الشاهد التي يبكي فيها رئيس دولة وسفير اثناء تقديم اوراق اعتماده وسط المراسيم الديبلوماسية!!

ولم تشر الصحف ايضا لا من قريب ولا من بعيد الي دموع عبد الناصر و السفير السوري .. بل نشرت صورة السفير السوري وهو يصافح الرئيس قبل ان يبدأ في تلاوة كلمته !..

الفصل الثاني

دعــــوة راقصـــــــة !

** الراقصة تتمني ان يسمع العالم كله بعلاقتها مع السياسي .. ولكن السياسي يحرص علي ان تبقي علاقته بالراقصة سراً دفيناً .. !!

قالت الراقصة لرئيس التحرير الكبير :

ـ "سأكتسح المعركة الإنتخابية .. سوف احصل علي اعلي الأصوات حتي لو صوروني للناس بأنني معارضة ، او اخالف الأغلبية .. لن أتنازل ابدا . سأستخدم كل الأسلحة ، حتل لو ادي الأمر ان اضرب عن الطعام او مارس حقي في الإعتصام او اقود مظاهره !!

داعبها رئيس التحرير ليخفف من حدة توترها .. قال لها :

ـ يبدو انك ستلمعين في السياسة كما لمعت في الرقص !!

ردت عليه في جدية :

ـ السياسة ليست جديدة علي حياتي ، هي التي سعت نحوي ، الم تسمع انني صاحبة ماضي سياسي (!!) سأروي لك الآن بعضا من هذا الماضي .. وان لم تصدقني تستطيع ان ترفع سماعة التليفون وتتأكد من نقيب الصحفيين الأسبق !!

* * *

قبل ان تحكي الراقصة الشهيرة " ت-ك" سرح رئيس التحرير بخاطره لحظة .. سأل نفسه : هل هناك علاقة مباشرة بين الرقص و السياسة ؟؟ لم يكن يجهل الإجابه .. لكن الدهشة غلبته وهو يربط بين الأحداث العديدة في حياته الصحفية ؟!

ما علاقة الرقص بالسياسة ؟؟

فريق يري ان الرقص نوع من انواع السياسة .. وفريق آخريذهب الي

ان السياسة نوع من انواع الرقص .. فريق ثالث يزعم انهما وجهان لعملة واحدة .. كل فريق يستطيع ان يدلل علي رأيه بقصة من الواقع .. بل ان هناك عشرات القصص التي تشير الي عشق بعض السياسيين للرقص بكل انواعه ، بينما الراقصات لا يطقن السياسة بجمودها واخطارها واعبائها وان بقين بالقرب منها فيعرفن اسرارا قبل ان تصل الي الشعب .. ومع ذلك يبقي التعارض كبيرا بين الفئتين .. فالراقصة تمارس عملها في الملاهي الليلية ، والسياسي يعمل في البرلمانات ، الراقصة تلمع في الوصلات الموسيقية ، والسياسي يلمع في الإستجوابات و الأسئلة وطلبات الإحاطة ، الراقصة يصنعها السهاري و السكاري وعشاق الليل ، و السياسي يصنعه البسطاء ورجل الشارع المهموم ، الراقصة تتفنن في ارضاء الأثرياء واصحاب النقوط ، والسياسي يسعي لكسب رضا الفقراء واصحاب الأصوات الإنتخابية ، يبدأ عمل الراقصة ليلا بينما عمل السياسي يبدأ مع اشراقة الشمس .. الراقصة اكثر تركيزا مع ادوات عملها المحدودة من بدلة وصاجات وفرقة موسيقية .. بينما السياسي يتشتت جهده مع القوانين و اللوائح والميزانيات واحصاءات الرأي العام .. الراقصة بحكم عملها وسهراتها مع الأثرياء و الواصلين تسمع عن اسماء السياسيين اللامعين .. بينما السياسيون ليس لديهم الوقت لمتابعة كل اسماء الراقصات !! .. الراقصة تتمني ان يسمع العالم كله بعلاقتها مع السياسي .. لكن السياسي يحرص علي ان تبقي علاقته بالراقصة سرا دفيناً..!

* * *

نظر رئيس التحرير الي الراقصة التي نالت شهرة تجاوزت حدود مصر
ي العالم العربي .. وتجاوزت جماهيرها في السينما و الملاهي الليلية الي
اغبيها من كبار المطربين و الشخصيات العامة .. كانت اكثر ذكاء وحرصا
ن الفراشة ، عاشت بين الأضواء ولم تحترق ..لم تربط نفسها بكبير او صغير
. امتصت رحيق الجميع .. سقط الكبار وارتفعت هي .. تزوجت فكانت تملي
سروطها علي كل زوج جديد .. وصادقت فلم يكن من بين اصدقائها واحد
ـقط ليس له نفوذ .. انتهي عصر الباشوات الذين صعدوا بها الي القمة ولم
ننتهي عهدها.. صنعت بعدهم مجدا جديدا .. الذين خلعوا الباشوات افل
نجمهم بمرور الوقت ولم يأفل نجمها !! كأن هز البطون أطول عمرا من فكر
العقول .. اخيرا قررت ان تخوض المعركة الإنتخابية .. عرفت مفردات
الإعتصام و التظاهر و الإضراب عن الطعام .. وصدقوها !! لكن رئيس
التحرير تحفظ وراح يستمع الي حديث الراقصة التي يحفظ اسمها ابناء
الشعب بكل اجياله المتتابعه !!

قالت الراقصة وهي تستشهد فيما تروي بنقيب الصحفيين الأسبق :

ـ كنت سعيدة لأني احيا حياتى كما اريد .. لم اكن من هؤلاء الأشقياء
الذين تسير بهم الحياة طبقا لما تريده الحياة .. احببت الرقص فاصبحت واحدة
من المع الراقصات ، تمنيت ان يكون لي اصدقاء من الرجال فتزاحموا حولي
حتي صرت اتخير منهم من اشاء ، حلمت بان اكون ثرية فاذا بي صاحبة رصيد

ضخم بالبنوك .. وانا صغيرة كنت كثيرة الكذب ، عندما كبرت لم اجد مبررا واحدا يدفعني لأن اكذب مرة واحدة .. الثراء و الشهره و العلاقات العامة الجيدة كلها عوامل تقلل من فرصة الكذب الذي تلجأ اليه كثير من النساء .. شئ واحد كان يدفعني للكذب في التعبير عن مشاعري نحو الرجل الذي كان يزورني بغير انتظام .. كانت زياراته لي مباغته .. لها يأتيني زائرا وانما قابضا .. انه اشهر قابض لأجساد النساء الحسناوات ..!!

وتستطرد اراقصة الشهيرة :

ـ ذات يوم كان في ضيافتي احد اصدقائي المقربين من الصحفيين اللامعين .. ودار بيني وبينه حديث عن صديقه الصحفي الكبير المهتم دائما بشئون نقابة الصحفيين وطلبت الي صديقي ان يصطحب معه الصحفي الكبير في زيارته لي في اليوم التالي .. كنت حريصة علي ان اوطد علاقتي به فهو دمث الخلق ، رفيع الإسلوب ، واسع الشهرة .. ووعدني صديقى الصحفي اللامع بان يحضر معه صديقه الصحقي الكبير ي اليوم التالي اذا تمكن من العثورعليه!

وفي السادسة من مساء اليوم التالي طرق باب شقتي .. تهلل وجهي حينما شاهدت الصحفي الكبير مع زميله الصحفي اللامع .. احسنت استقبالهما .. دعوتهما الي مائدة الشاي .. كنت اطير من السعادة ..الحديث الي هذين الصحفيين بوفر علي قراءة عشرات الكتب ومشاهدة عشرات الأفلام و السعي وراء مئات الأخبار و الأسرار ، لقد اشتهر الاثنان بحلو

الحديث ، ومتعة الوقت ، واجماع الناس علي حبهما .. جلسنا معا نشرب الشاي ونتبادل اطراف الحديث .. فجأة حدث ما لم يكن في الحسبان !!

سمعنا طرقات علي باب شقتي .. طرقات اعرفها جيدا !! وقفت مكاني مذعورة .. احس الصحفيان الكبيران بفزعي فوقفا مضطرين .. سألاني عما اصابني .. اشرت اليهما الي حجرة داخلية .. فهما من ملامح وجهي انه لا وقت للمناقشة .. قلت لهما ان الطارق هو "فاروق" همس احدهما "يانهار اسود" !! وصاح الثاني يسأل صديقه "فاروق مين ؟!" .. لكنني دفعتهما بيدي نحو الحجرة واغلقت عليهما بابها وجسدي كله يرتجف ..

اتجهت الي باب الشقة تتخبط ساقي اليسري في اليمني .. هكذا يأتي دائما ، دون موعد مسبق .. كلما استحثته رغباته .. تخير واحدة من حريمه وانطلق اليها بسيارته !! فتحت الباب .. مضي بعيدا عن الحجرة الداخلية .. تنفست الصعداء .. دخلت خلفه الي الحجرة التي قصدها .. امرني ان ارتدي ملابس الخروج فورا لأنه يريد ان نقضي السهرة في جناحة الخاص بفندق ميناهاوس وافقته علي الفور .. استأذنته لحظات اجهز فيها نفسى لسهرة الليلة .. هرولت نحو الحجرة الداخلية .. كان الصحفي الكبير مازال يسأل صديقه همسا فاروق مين .. فهمني ؟!" بينما صديقه يلوذ بالصمت خوفا ووجلا .. تسللت اليهما علي اطراف اصابعي .. تشجع الصحفي اللامع وهمس لصديقه بمجرد ان رآني "فاروق ده يبقي الملك !!" .. كتم الصحفي الكبير انفاسه وهو يسترجع قصة الرجل الذي اطلق عليه فاروق الرصاص وقتله ،

لأنه فوجئ به في شقة عشيقته .. قصة يتندر بها المصريون .. اخبرتهما بصوت خفيض انني ذاهبة معه الي جناحه الخاص في "الميناهاوس" .. وانني من الليلة سوف اتمرد عليه وارفضه واعتزل سهراته الحمراء او البيضاء .. دعوتهما ان ينتظراني في مكان حددته لهما !

وذهبت مع فاروق الي جناحه الخاص بالفندق المعروف .. وجد في نظراتي تحديا ، سألني عنه .. تجرأت ..اخبرته انني اصبحت اكره نفسي بسبب افعالي معه .. وانني قررت الا اؤدي دور حريم السلطان لأني سأتزوج من رجل يحبني .. طردني من حجرته .. قال لي انه يشرفني بسهراته .. ويزيد قدري بخلوتي معه تحت سقف واحد ، وفوق فراش واحد .. ثم سخر مني وهو يردد امامي ان الف امرأة يتمنين ان يشير اليهن بأصبع قدمه !!

هرولت الي الصحفيين الكبيرين .. لم يصدقا انني افلت من يده ، ومن احضانه ، ظن احدهم انني ابالغ واعتقد الآخر انني اتظاهر امامهما بانني امرأة ترفض الرذيلة ، ولو مع حاكم البلاد ! .. اقسمت لهما علي صدق روايتي .. فقال احدهما وهو يتظاهر بالمداعبة "لو حدث ذلك فعلا فسوف نسمع عن انتقام الملك العاشق من الفنانه التي كما ترقص فانها ايضا ترفض !" وضحكنا جميعا من اعماقنا وقضينا سهرة بريئة ، اجمل ما فيها نظافة القصد !

وبعد يومين فوجئت بطردي من البلاد .. ولكن بشكل مهذب استخرجوا لي جواز سفر جديد .. منحوني عقد عمل في احدي الدول الأوروبية

.. ونشرت الصحف الموالية لهم خبر سفري في رحلة فنية خارج البلاد !!

وسافرت في الموعد الذي حددوه لي بالضبط !

وقبل ان تقلع الطائرة بلحظات كان في وداعي الصحفي اللامع وصديقه الذي اصبح نقيبا للصحفيين بعد سنوات قليلة .. ذكرني الأول بليلة "الميناهاوس" وهمس لي الثاني بأنه تأكد ساعتها من صدق روايتي وكان يتمني ان اكون كاذبة علي ان اطرد من مصر !! .. كان آخر ما سمعاه مني ما فعلته في اليوم السابق علي سفري .. اخبرتهما بأنني ذهبت الي الأضرحة و الأولياء ، ودعوت الله من قلبي ان ينتقم من هذا الحاكم الظالم ، والا اعود الي مصر الا و زال عنه الحكم !! .. وسافرت .. ولم يمضي عام حتي كانت الثورة قد اطاحت بالنظام الملكي كله .. وطردت فاروق .. اما انا فعدت الي بلدي مرفوعة الرأس .. شاكرة الله انه قد استجاب لدعوتي التي اطلقتها وقت الغروب !! ارجوك ارجع لنقيب الصحفيين الأسبق واسأله !!

* * *

التفتت الراقصة نحو رئيس التحرير وسألته بعد ان انتهت حكايتها فجأة :

ـ اليس ما رويته ماضياً سياسياً لي ؟؟

اخفي رئيس التحرير سخريته في سؤال الفنانه الراقصة ورد عليها باسلوب ديبلوماسي :

ـ بالقطع هو ماض سياسي لك بقدر ماهو ماض عاطفي للملك !!

لم تفهم الراقصة مغزي ما قاله الصحفي الكبير .. ضحكت .. ثم طلبت منه ان يخفف من حدة هجومه علي المعركة الإنتخابية التي تقودها ..

وفي اليوم التالي زار بعض الأصدقاء رئيس التحرير .. حكي لهم مادار من الراقصة الشهيرة وهو غارق في الضحك .. لكن احد الأصدقاء سأله بجدية .:

ـ ولماذا لم تنشر كل ما قالته لك ؟؟ كانت فرصة ذهبية لكشفها امام الناس و الفنانين التي تتزعمهم ؟؟

قال رئيس التحرير لصاحب السؤال :

ـ لقد وعدتها بعدم النشر !!

ويرد صاحب السؤال في عفوية شديدة !!

ـ تلاقيك خفت تدعي عليك ساعة المغارب !!

وقهقه الجميع ..

الفصل الثالث

إنتقـــام وزيـــــر !

** أوقف الضابط السيارة المرسيدس .. أرقامها تشير الي انها سيارة أكبر تاجر مخدرات .. قرر ان يفحشها تنفيذا لتعليمات الوزير .. انفتح زجاج السيارة "أوتوماتيكيا" .. فوجئ الضابط الشاب أن الذي يقود السيارة .. هو السيد المحافظ نفسه .. !!

الأكمنة الليلية .. تشهد العجب العجاب ..!!

لكن ضابط هذا "الكمين" كان اكثر زملائه سوءا في الحظ علي الإطلاق .. كاد "الكمين" الذي يرأسه الضابط تلك الليله ان يطيح بمستقبله كله داخل جهاز الشرطة .. لكن العناية الالهيه تدخلت في اللحظة الأخيرة لتنقذه من الفصل التعسفي ، الي النقل الي آخر نقطة شرطة علي الحدود المصرية الليبية ؟؟

ما السبب ؟؟

لقد اصر الضابط علي تفتيش سيارة معروف من ارقامها انها سيارة احد كبار تجار المخدرات في المحافظة ، رغم ان الذي كان يقودها هو المحافظ نفسه !!

* * *

بدأت الواقعة علي حدود "كمين" الشرطة الليلي باحدي المحافظات!! :

ضابط شاب يرأس الكمين .. رتبته رائد .. فطع اجازة الزواج وعاد الي عمله .. ترك عروسه بعد اسبوعين فقط من شهر العسل .. وصل الضابط الي "الكمين" قبل منتصف الليل بدقائق .. جسده يرتجف من لسعات البرد القارس .. لقد اعتاد العمل في اشق الظروف .. فهو يعشق مهنته ويضحي من اجلها ويتفنن في ممارستها .. مهارته ولباقته وحب رؤسائه له جعله مثالا ناطقا لشعار "الشرطة في خدمة الشعب" .. اشتهر بانه ضابط نظيف .. لا تحوم حوله الشبهات .. ولا تعرف طريقه الشائعات .. يعيش علي دخله البسيط ملكا عزيز النفس .. لا يجامل ، لا يظلم ، لا يفرط في القانون ، لا يميز بين زيد او عمرو .. الجميع سواسية امام القانون .. ومادام لا يتجاوز سلطاته ولا ينحرف بوظيفته فهو لا ينافق ولا ينحني ولا يقدم فروض الطاعة و الولاء .. لم يكن غريبا ان يكون هذا الضابط الشاب اكثر زملائه سعادة بالوزير الذي يرأس جهاز الشرطة .. كان الضابط معجبا بوزير الداخلية الذي يعمل في عهده وينفذ تعليماته بدقة .. بدءا من الإنضباط الذي تحمس له الوزير ومرورا بمطاردة المنحرفين وحتي احترام آدمية المواطنين داخل اقسام الشرطة والمساراة بينهم في "الإجراءات" وبين كبار شخصيات الدولة !!

اقتربت من "الكمين" سيارة مرسيدس سوداء !!

ارقام السيارة لا يخطئها اي ضابط مباحث بالمحافظة .. انها سيارة احد كبار تجار المخدرات بالمحافظة .. اوقفها الضابط .. انفتح زجاج السيارة

"اوتوماتيكيا" .. فوجئ الضابط ان قائد السيارة هو السيد المحافظ .. ولم يرتبك الضابط .. ولم ينحن .. تذكر تعليمات الوزير .. تشجع .. الوزير اعلن في كل مؤتمراته انه سوف يحمي اي ضابط لا ترهبه اية قوة في عمله .. استأذن الضابط الشاب من المحافظ في تفتيش السيارة (!!) .. احتد المحافظ .. ناقشه الضابط بثقة .. حاول ان يفهمه بشكل غير مباشر ان السيارة مشبوهه .. و التعليمات واضحة .. و التحريات تثبت ان صاحبها تائب من تجارة المخدرات .. الا ان الحذر واجب مع تجار المخدرات من الرجال ومسجلات الآداب من النساء !!

رفض المحافظ باصرار .. تهكم علي الضابط .. اكد له انه المحافظ ورد الضابط بانه يعرف سيادته !! .. تطايرت الكلمات من لسان المحافظ كطلقات مدفع مجنون .. لسانه اخطر ما فيه .. اهالى المحافظة جميعهم يعرفون انه ناجح في عمله .. وان اختياره كمحافظ كان لإعتبارات عديدة .. ليس من بينها نظافة لسانه .. وعفة الفاظه .. وشرف خصومته .. بعض الفاظه تفوق شهرة الالفاظ الي يتشاجر بها اهالي حوش بردق الشهير !! .. احتمل الضابط كل الإهانات التي وجهها له المحافظ .. ثم اصر ايضا علي تفتيش السيارة ..

صاح المحافظ في الضابط الشاب :

ــ اتصل بالوزير بتاعك فورا !

ــ ان كنت تريد انت اتصل به من سيارتك !!

امسك المحافظ بسماعة التليفون الخاص بالسيارة .. اتصل بالوزير في مخدعه .. اقلقه .. شكا له من بجاحة الضابط واصراره علي تفتيش السيارة!!.. وطلب وزير الداخلية من المحافظ ان يمنح السماعة للضابط .. استمع منه الي تفاصيل الواقعة .. بينما وجه المحافظ يشمت في الضابط .. ظن ان الوزير يعنفه .. يأمره فورا بالإعتذار للباشا .. لكن صوت الوزير كان حاسما وواضحا وهو يقول للضابط .. "لا تخف .. فتش السيارة .. واحتفظ بهدوء اعصابك " .. التقط المحافظ سماعة التليفون ففوجئ بكلمات الوزير كالصاعقة علي اذنيه .. افهمه الوزير ان الضابط ينفذ التعليمات .. وان الكبار يجب ان يكونوا قدوة لهذا الضابط الشاب .. وان تفتيش السيارة سيزيد من هيبته امام الضابط ولن يقلل من شأنه ابداً..!!

* * *

فتش الضابط السيارة ولم يجد ايه مخالفات قانونية !!

اعتذر الضابط للمحافظ بكلمات مهذبه .. نظر اليه المحافظ باحتقار .. واندفعت دفعات جديدة من الشتائم التي تنعل الضابط وامه وابيه .. واليوم الأسود الذي اصبح فيه ضابطا !! وانطلق بسيارته في غضب جامح !!

* * *

لم يمض اسبوعان وتكهرب المناخ السياسي كله !!

اقيل وزير الداخلية من منصبه في اعقاب احاث خطيرة !!

وصدر قرار بتعيين وزير جديد .. ففوجئ الضابط وهو يستمع الي

نشرات الأخبار ان الوزير الجديد الذي تم اختياره هو نفسه .. المحافظ !! .. كاد يغشي عليه !! توقع فصله في اليوم التالي .. بذل رؤساء الضابط جهدا كبيرا لتخفيف حدة الغضب علي الضابط - ونجحت المساعي .. وكان اول قرار للوزير الجديد هو نقل الضابط الشاب من المحافظة التي يعمل بها ويسكن فيها .. الي آخر نقطة شرطة علي الحدود المصرية الليبية .!!

الفصل الرابع

حـــادث الفجـــر !

** أنتهت المكالمة بين المدير ومأمور القسم .. أسرع المأمور يحمل جهاز اللاسلكي في يده وإتجه نحو الحمام وهو يهمس لنفسه :

" يادي الليلة السوداء" .. !!

انزعج مدير الأمن وهو يتلقي الخبر المثير !!

* صاح في ضباطه وهو يبعد سماعة التليفون عن اذنه ..:

ـ انا عاوز كل التفاصيل مكتوبة ، مش عاوز اي تصرف يتم قبل الرجوع لي .. الوزير بيتابع معايا لحظة بلحظة .. حاولوا تمتصوا غضب "البنت" بأي طريقة .. لازم تتنازل عن المحضر .. ودي .. من غير ضغط .. وآدينا مع بعض علي الخط أول بأول ..

اغلق مدير الأمن الخط مع مأمور قسم شرطة الحي الهادئ .. وهب من مقعده متجها الي الحمام بعد ان حمل جهاز اللاسلكي في يده .. وهمس لنفسه في قرف :

يادي الليلة السودا ..؟!!

* * *

داخل قسم شرطة الحي الهادئ كانت الأحداث تتابع بسرعة !!

دخل المأمور الي حجرة جانبية ، اختلي بالضابط الذي حضر الواقعة من بدايتها واخبره وهو يتنهد في ضيق :

ـ الدنيا مقلوبة .. ربنا يعديها علي خير يارب .. ادخل دلوقتي اكتب كل اللي حصل بالضبط .. بأمانة واختصار وخط واضح .!

* جلس الضابط الي احد المكاتب .. اخرج ورقة وقلما .. كتب سطرا

الحادث الذي ساقته اليه ظروف عمله هل يمكن ان يبدد احساسه بالسعادة ؟
هل يمكن ان ينتهي بتصالح الطرفين بينما ينخرب بيته ؟ ..

لقد كان عنيفا مع ابن صاحب المنصب الخطير .. لو عرف ابوه بالأمر ربما رفته من الشرطة نهائيا !! الوقت يمضي بسرعة لم يكن الضابط قد كتب كلمة واحدة في الورقة الجديدة .. نسي كل ما حدث ، نسي كل مفردات اللغة العربية ، لكنه قاوم احساسه بالدوار .. استجمع قواه .. تأخره في الكتابة مصيبة اكبر ومخالفة التعليمات وأوامر رؤسائه همس لنفسه "لن يأخذ الروح غير خالقها " .. انا لم اخالف القانون .. لن يستطع احد ان يلومني علي التزامي بالقانون ، حتي والد هذا الشاب سوف يتصرف بدبلوماسية لأنه يعشق الظهور امام الناس باحترامه لقدسية وسيادة القانون ..

امسك الضابط الصغير بقلمه وراح يكتب :

" واثناء مروري بدائرة القسم حوالي الساعة الثالثة و النصف فجرا ، استرعي انتباهي سيارة حمراء ١٣١ تنطلق بسرعة جنونية في شكل مطاردة لسيارة مرسيدس سوداء بميدان الـ "..........." وفي منصف الميدان اقتربت السيارة الحمراء التي كانت تقودها فتاة من السيارة المرسيدس التي يقودها شاب في العشرينات من عمره تقريبا وكان يحاول كما يبدو ان يتحاشي وصول السيارة الحمراء الي سيارته .. الا ان الفتاه كانت تقود سيارتها بطريقة هيستيرية .. وفجأة اصطدمت سيارتها بعنف بالسيارة المرسيدس السوداء ناحية جانبها الأيمن .. وكادت السيارتان أن تنقلبا .. واثناء اقترابي من موقع

الحادث شاهدت الشاب يهبط من سيارته منفعلا ويتجه نحو الفتاه التي نزلت هي الأخري من سيارتها في حالة هياج عصبي .. وانهال الشاب عليها ضربا .. كان يصفعها علي وجهها ويركلها بحذائه بينما كانت هي تستغيث فيه بكلمة واحدة "هافضحك" !! وحينما شاهد الشاب سيارة الشرطة حاول العودة الي سيارته و الإنطلاق بها .. لولا اننا استوقفناه وسألناه عن هويته فرفض ان يفصح عن اسمه او وظيفته او ايه معلومات تكشف شخصيته .. وقلدته الفتاه والتزمت الصمت امام اسئلتنا لها عن شخصيتها .. وطلبت الفتاه من الشاب ان تركب معه سيارته لحسم نزاع ما بينهما بعيدا عن مكان الحادث .. لكن الشاب بصق في وجهها وحاول مرة اخري ان يغادر مكان الحادث فجذبته من ذراعه وافهمته ان يتصرف بشكل يضاعف من مسئوليته القانونية فصاح في وجهنا بأنه سيجعلنا ندفع الثمن غاليا اذا لم نتركه يمضي فعدت اسأله عن شخصيته وهويته فأصر علي الرفض .. فجذبته من يده مرة اخري نحو سياره الدورية الليلية بينما جذب احد افراد القوة المصاحبة الفتاه الي سيارة الدورية .. واصطحبنا الشاب و الفتاه الي ديوان القسم .. وطوال الطريق كان الشاب يهذي بكلمات التهديد لنا وللفتاه التي كانت ترد عليه بشكل يزيده استفزازا .. وكان واضحا ان ثمة علاقة قوية تربط بين كليهما .. وبمجرد وصولنا لديوان القسم وبعد ان تأكد الشاب من اصرارنا علي تحرير محضر بالواقعة واحتجازه مع الفتاه بالقسم لحين عرضه علي النيابة العامة في الصباح .. اختلي بنا وقدم لنا بطاقته .. وحينما تأكدت من شخصيته

فمت فورا بالإتصال بمأمور القسم في منزله ، وقام السيد المأمور بابلاغي بعدم التصرف حتي يحضر سيادته بنفسه لديوان القسم واصدر لي تعليماته بان يظل الشاب و الفتاه داخل مكتب سيادة المأمور علي ان يعاملا بالشكل اللائق لحين وصول سيادته وابلاغ المسئولين بالوزارة بتفاصيل الواقعة .. وقد تم تنفيذ التعليمات بدقة حتي وصل السيد المأمور الي ديوان القسم و امر بسحب السيارتين بأحد الأوناش الي مكان امين وتعيين الحراسة اللازمة علي السيارتين وتولي سيادته متابعة تفاصيل الحادث بنفسه .

نقيبٌ.............................ً

قسمشرطةٌ:.........................ً

* * *

وفي مكتب المأمور كانت الفتاه تصر علي تدوين كل اقوالها في محضر رسمي !!

* وعدها المأمور بتنفيذ مطلبها .وطلب منها ان تحكي ظروف الواقعة ودوافعها .. غضب الشاب وهب واقفا من مكانه .. طلب من المأمور ان يسمح له بالإنصراف بعد ان قدم ما يثبت شخصيته .. رجاه المأمور ان يحتفظ بهدوئه .. لكن الشاب صاح" بأنه من غير الائق ان يظل كل هذا الوقت داخل قسم الشرطة ! وقف المأمور ونظر الي الشاب طويلا ثم قال له :

ـ والدك اخذ خبر بالواقعة وحتي الآن لم يصدر امرا باخلاء سبيلك الا بعد ان تحكي الفتاه ملابسات الحادث !!

* اصيب الشاب بصدمة لم يكن يتوقعها .. تغير لون وجهه .. ضغط بأسنانه فوق شفتيه .. جلس يجفف عرقه .. بينما تشجعت الفتاه وتنفست الصعداء وهي تنظر نحو المأمور تترقب ان يسمح لها بالحديث ! .. قال المأمور لها :

ـ اتفضلي يا آنسة سحر .. ايه بقي الحكاية ؟؟

اتجهت سحر بعيونها نحو الشاب .. لم تلمح علي وجهه اي وعد لها بان يحقق لها ما تريد اذا جاملته ولم ترو كل الأسرار التي بينهما ..

عاد المأمور يخبرها قائلا :

ـ ها .. هو الموضوع عاوز تفكير ولا ايه .. ايه ياستي اللي حصل ؟

وقبل ان تنطق الفتاه استأذنت الضابط في اشعال سيجارة ..ولم تكن السيجارة الأخيرة .. اشعلت اكثر من عشر سجائر وهي تحكي حكايتها .. الفتاه لم تلحق بعد بالعام العشرين من عمرها .. ظالمة الجمال .. فتنتها متفجرة .. انوثتها طاغية .. ومع ذلك تبدو يلفها الوقار وتدفع الآخرين الي احترامها (!!) تبدوا ايضا في غاية الأناقة رغم بساطة ملابسها التي لا تزيد عن بنطلون وبلوزة وحذاء .. اذا نظرت اليها احسست انك امام لوحة نادرة ، فشعرها الذهبي الطويل ، وعيناها الزرقاتان، وجسدها الأبيض اللامع يصنعون مع بلوزتها الحريرية الحمراء وبنطلونها الأسود الضيق وحذاؤها الأبيض رفيع الكعب لوحة متكاملة لو وقف امامها بيكاسو وليوناردو دافنشي ومايكل انجلو لشعروا جميعا بأن موهبتهم كانت قاصرة ولوحاتهم

باهتة ..

التفت سحابة كثيفة من دخان السيجارة الأجنبية التي اشعلتها الفتاه امام وجه ابن المسئول صاحب المنصب الخطير الذي كان يجلس وقد وضع ساقا فوق ساق .. لابد ان تشعر انه ابن "فلان" صاحب المنصب الخطير الذي لا ينافسه فيه احد .. وانه ايضا ابن "فلانة" التي خلعوا عليها لقبا لم تسبقه اليها امرأة من قبل (!) ولن تحصل عليه امرأة من بعدها لأنه مات مع زوج صاحبته !!

قالت الفتاه وهي تتجنب النظر نحو الشاب :

ـ انا طالبه جامعية بجامعة خاصة شهيرة في القاهرة التقيت به ذات مناسبة .. حينما تلاقت عيناي بعينه احسست انه يخط لي رسالة في نظراته التي لم تبرح وجهي .. لم اكن اعرف شيئا عن اسرته .. لو عرفت ربما تغيرت الأحداث من بدايتها .. فلا يسعدني ان يشار نحوي بأنني حبيبة او زوجة "فلان الفلاني" .. انما يسعدني اكثر ان يشار الي زوجي او حبيبي علي انه محظوظ في حبي او الزواج مني .. لقد حاولت ان افهم نظراته اكثر .. كنت اخشي ان اخطئ في الترجمة رغم اني اجيد ثلاث لغات اجنبية بطلاقة .. عيناه كانت لغة جديده لم ألفها من قبل .. لغة مثيرة لكنها ايضا معقدة .. حمدت الله أنى لم اضعف في اللحظة التي خشيت ان تضيع مني هاتان العينان اللتان شدتانى إليهما .. ففي نفس اللحظة كان هو يشق الصفوف ويقترب مني ويشعر بأني اصطنع عدم الإهتمام به .. ضبط عيوني تلاحقه ،

وتمسك به متلبسه باحمرار الخجل فوق ملامحي .. كان جريئا .. حياني فرددت تحيته ، ادار معي حوارا امسك بناصيته بمهارة .. دعاني للقاء آخر .. لبيت دعوته .. فوجئت حينما علمت انه جمال (.........) .. شخصيته وحدها كانت تكفي لأحبه دون المنصب الكبير الذي يشغله والده و المكانه الرفيعة التي تتمتع بها امه .. كان شابا رقيقا ناعما في البداية .. نزع من صدري القلق و الخوف و الشك وانساني انه ابن هذا الرجل او هذه السيدة .. احببته كثيرا .. وثقت فيه اكثر ، تمنيت ان ارتبط به مدي الحياة .. ووعدني بطلب يدي فور ان ينتهي ابوه من المهمه الخطيرة التي يرقب العالم نجاحها او فشلها ..!!

وضاع معه شئ تتمني كل فتيات الدنيا الا يضيع منها ابدا !!

اكد لي اني سأكون شريكة عمره بعد شهور قصيرة .. لكنني بدأت اشعر اني اصبحت متعته التي يبحث عنها من اجل ان يحققها !! .. المرأة قد يسعدها الإحساس بانها متعة رجل ما ، بشرط ان يكون الرجل هو زوجها الذي كان بالأمس حبيبها .. ولهذا تبحث النساء دائما عن الزواج ممن تورطن معه هربا من الإحساس بأنها اصبحت ساقطة ..!!

بكت الفتاة ثم استطردت في نبرات واثقة :

ـ كان من حقي ان ادافع عن كياني .. لان الاحساس بالسقوط قد يدفعني الي الإنتحار .. ولماذا انتحر مرتين من اجل رجل واحد .. لقد انتحرت حبا فيه ، وانتحرت حينما وثقت فيه فاضاع مني ما احرص عليه !!

كان يؤكد لي ان قراره في الزواج مني لم يتغير .. وان حبه له لم يضعف .. ولم اصدقه .. المرأة اصدق ترمومتر يقيس درجة حرارة الحب .. هي وحدها القادرة علي تشخيص حالة حبيبها او زوجها بدقة متناهية .. قد تجبرها الظروف ان تقاطع كل ما تسمعه عن حبيبها .. تعتمد فقط علي "رادار" تخبئه بين دقتي قلبها .. ونادرا ما يخطئ هذا " الرادار" ..

لقد سبب لي ارقا وقلقا وسهدا لم احسب له حسابا من قبل .. لم يعد متلهفا علي لقائي .. او حريصا علي الا ينتهي اللقاء بيننا .. اذا تفضل وتكرم ولبي ندائي وقابلنى !! تحولت وقد ركب رأسي العناد الي ضابط مخابرات ماهر .. احطته بجواسيسي واشرفت بنفسي علي مراقبته ، صدمني ان اتأكد بنفسي من علاقته بفتاه جديدة .. لم تكن اجمل مني !! ولم اكن اقل منها ثراء او حسبا !! إتصلت به .. حذرته .. رد علي بمفاجأة .. اخبرني ان اسرته سوف تخطب له هذه الفتاة التي تسكن هنا في دائرة القسم .. شتمته دون ان ادري فأغلق الخط في وجهي .. عاودت الإتصال به فتعمد الهروب مني .. ذهبت الي احدي المناسبات التي علمت بوجوده فيها .. ما ان رآني حتي تحول الي زئبق .. وبعد لحظات اختفي تماما .. فكرت في الذهاب الي السيدة والدته .. تخيلتها تستمع مني الي ما حدث وانا ارويه بدموعي ، ثم تأمر بطردي من المنزل وربما اعتبرتني انني انا التي اغتصبت ابنها ..!! اذن ما الحل ؟؟ ان يضيع حبيبي فذلك علي حذائي .. لكن ان يضيع شرفي فاما الموت او الثأر ؟!! .. حاولت ان اعيده لي مرة اخري .. تنازلت عن كبريائي

وعدت للإتصال ببعض المقربين اليه .. اصبحت انا التي تتوسل وتتسول في حياته !! .. ظل في محاولاته للهروب مني وتجاهلني وكأنه لم يعرف يوما اسمي او عنواني ولم يذق مني ما لم يذقه رجل آخر سواه .. تظاهر بأنه قطع علاقته بخطيبته الجديدة .. لكني تأكدت من انها مناورة جديدة .. وانه يذهب الي منزل اسرتها يوما بعد يوم ، ولا تنتهي زيارته هناك قبل الثالثة فجرا .. حينما يئست تماما .. قررت ان انتظره داخل سيارتي اسفل منزلها حتي اذا نزل واجهته بمشكلتي معه ، وخيرته مابين الفضيحة او اصلاح ما افسده .. انه الشئ الوحيد الذي لا يصلحة الا من افسده شخصيا .. بدأت اراقبه من جديد فرحت عندما لاحظت انه يأمر طاقم الحراسة الذي يرافقه بعدم انتظاره .. معظم الأوقات التي يزور فيها " البنت " التي خطفته مني!! و الليلة كانت من المرات التي انصرف فيها طاقم الحراسة بعد وصوله مباشرة..

لقد فوجئ بي اسفل عمارتها ..!!

حاول ان يهرب بسيارته .. لكني امسكت بكتفه من نافذه السيارة ..

صرخ في وجهي :

ـ إمش من هنا بسرعة يا مجنونة .. ابقي كلميني في التليفون !!

" انا ايضا صرخت في وجهه بجرأة :

ـ لن اتركك .. انا مستعدة اموت .. اروح فى داهية .. بس هافضحك !!

نزل من سيارته .. نظر الي اعلي العمارة وتلفت حوله خوفا من ان يكون احد قد سمعني .. ثم سار الي جواري نحو سيارتي يؤكد لي انه سوف يتصل بي تليفونيا .. تظاهرت بأني صدقته .. ونصبت له كمينا سقط فيه بسهولة .. اخبرته ان خطيبا تقدم للزواج مني ، واني قررت ان اعلق ردي حتي اعرف رأيه .. نصحني بالموافقة علي الزواج لأنه ايضا مضطر لتنفيد رغبة اسرته في الزواج من "البنت" التي تسكن في دائرة هذا القسم .. ثم ربت علي كتفي وهو يقول لي :

ـ ده احسن .. لان علاقتنا لن تنقطع بعد زواجك وزواجي !!

بصقت في وجهه فاستدار وصفعني بيده صفعة ادارت الدنيا برأسي .. ازددت جنونا حينما جري بسرعة نحو سيارته وانطلق بها .. انطلقت بسيارتي خلفه .. كنت لا اعرف ماذا اريد بالضبط .. ولكني لا اصدق ما انتهت اليه علاقتي بابن الحسب و النسب .. اهكذا ضعت انا ؟؟ ظل هذا السؤال يتراقص امام عيني وانا اتابعه بسيارتي ..!!

احسست اني اقوي منه .. حينما كان يبدو مذعورا وهو يهرب بسيارته مني .. فجأة اصطدمت السيارتان .. وكانت اللحظة الي فوجئنا بضابط الدورية اللاسلكية ثالثنا ..!!

قال المأمور للفتاه وقد عجز ان يخفي سعادته !

ـ علشان كده يابنتي المحضر الرسمي هيضرك انت .. لأنك هتبقي متهمة بمطاردة مواطن بسيارتك ما يعرض حياته وحياة الماره للخطر وقيادة

السيارة برعونة وتهور ..

قاطعته الفتاة بثقة !

ـ) اعرف كل ذلك .. انما فقط اريد ان احكي حكايتي معه ضمن المحضر الرسمي ..واطلب احالتي للطب الشرعي لتوقيع الكشف الطبي علي !!

تغير وجه الضابط .. واختفت سعادته فجأة .. واستأذن في الذهاب الي الحجرة المجاورة .. ادار قرص التليفون ليعاود الإتصال بمدير الأمن ليخبره باعترافات الفتاه التفصيلية .. رد المدير علي الضابط في ضيق واخبره ان مدير مكتب صاحب المنصب الخطير سوف يتصل به حالا علي جهاز اللاسلكي من الإسماعيليه حيث والد الشاب واسرته الشهيرة يمضون هناك بعض الوقت .. لحظات وكان مدير مكتب صاحب المنصب الخطير يتحدث عبر الجهاز اللاسلكي .. نبرات صوته تؤكد انه اوقظ من نومه في الحال .. ولهفته في متابعه التفاصيل واستقصاء المعلومات تكشف عن ان صاحب المنصب الخطير قد علم بالواقعة ويتابع تفاصيلها .. جري الإتصال علي شكل حوار سريع بدأه مدير المكتب المعروف :

ـ بنت مين البنت دي ؟

ـ والدها استاذ جامعي مقيم في بيروت منذ ان طلق امها .. وزوج امها حاليا مستشار بالمعاش وامها تشغل درجة مدير عام .. وليس لها اشقاء ..واقاربها عاديون .. وسمعة البنت طيبة سواء في الجامعة او النوادي التي

تتردد عليها .. لكنها جريئة وتدافع عن نفسها بشراسة ..

- لكن جمال سمع كل اللي قالته وماكذبهاش ؟؟

- ماكذبهاش يافندم ، وواضح انه متوتر جدا ، واخشي ان يحتك بالفتاه داخل القسم ..

- هما فين دلوقتي ؟

- في مكتبي يافندم وطلبت لهما قهوة ..؟!!

- خليهم في مكتبك .. امنع اي احتكاك بينهم .. اتصل بزوج ام الفتاه وامها .. لابد ان يتواجدا في القسم خلال دقائق .. اتصل بنا في الأرقام التي سأعطيها لك بمجرد وصول ام الفتاه وزوجها ..

وقبل وصول الأم وزوجها فوجئ المأمور بمدير مكتب "الرجل الكبير" يتصل به مرة اخري .. !

- خلي جمال يمشي دلوقت .. قبل ما اهل البنت يوصلوا .. تبعت دلوقت الونش ياخد عربية جمال يوديها بيته .. وبالنسبة لجمال فهمه ان فيه عربية في انتظاره دلوقتي قدام القسم ..

- حاضر يافندم ..

- بس البنت هتحس .. اعمل ايه ؟

- البنت مش مشكله قوي زي ما انت متصور ..

- و المحضر يا فندم ؟

- هاتصل بيك تاني !!

* * *

وصلت ام الفتاه وزوجها الي القسم .. فوجئنا بان ابنتهما كانت تسهر خارج المنزل !! .. فوجئنا بأنها سلمت شابا احبته اغلي مالدي اي فتاه !! .. فوجئنا بان هذا الشاب هو "فلان الفلاني" .. اغشي علي الأم بينما وعد زوجها بأنه سيهدئ زوجته وابنتها خلال لحظات .. ولكن الفتاه صرخت في وجه زوج امها ولم تشفق علي حاله امها .. واصرت علي تحرير محضر رسمي او الإعتصام بالقسم حتي تصل النيابة العامة !!

وساد صمت مطبق حينمادق جرس التليفون في مكتب المأمور الذي اخلاه من الفتاه وامها وزوج امها بعد انصراف جمال ..... امسك المأمور بسماعة التليفون وهو لا يعرف مقدما ان المكالمة من الإسماعيلية .. والمتحدث هو مدير مكتب صاحب المنصب الخطير ..!!

- اللي هقولك عليه تنفذه بالضبط !!

* * *

وحرر المأمور محضرا بالواقعة ! ووقعته الفتاه بعد ان كانت ملامح الإعياء واضحة عليها ..

وبعد ايام شعرت الفتاه بان المحضر لم يتحرك .. ولم يتم اتخاذ اي اجراء قانوني .. عادت الي القسم تسأل عن مصير المحضر .. فوجئت بمقابلة جافة .. ارسلوها الي احد الضباط في "النوبتجية" .. اخرج لها المحضر الذي يحمل نفس الرقم الذي تحمله .. وكانت مفاجأة صعقت الفتاه وكادت ان تسقط

الي الأرض ..

المحضر يحمل اسمها وتفاصيل الوقائع التي حكتها ورقم سيارتها وتوقيعها .. الشئ الوحيد المختلف هو اسم جمال ورقم سيارته !! ان صاحب الإسم الجديد ادلي باقواله في المحضر ورد علي ما اثارته سحر .. وقرر انها سلمت نفسها له .. وانه لم يعرض عليها الزواج لأن كل اصدقاء الشله كانوا اصدقاء لها ولا ترفض لأحدهم طلبا او دعوة او سهرة دافئة !! .. قال الشاب "الصعلوك" في اوراق المحضر ايضا ان زملاء الفتاه في كليتها واصدقاء لها في شلتها مستعدون ان يشهدوا بسوء سلوكها وعلاقاتها المتعددة وانها في الفترة الأخيرة كانت تقصد الشالية الخاص بي يوميا !! .. الأغرب من ذلك انه وضع إمضاء ه في نهاية المحضر بعد ان كتب عنوانه واضحا في بدايته !!

قال لها ضابط "النوبتجية" :

ـ احتمال ان تحقق معك النيابة اذا لم تتنازلي عن المحضر مع الطرف الآخر وتتصالحا ..

صرخت كالمجنونة :

ـ من هو الطرف الآخر !! .. لقد وقعت علي المحضر دون ان اقرأه .. ثم فوجئت الآن بان المحضر لا يحمل اسم الطرف الآخر الذي كان يشاركني الحادث .. هذه اقوال رجل آخر .. له اسم آخر .. وسياره اخري ..!!

احتضنها زوج امها .. اخفي صوتها وكلامها في صدره .. ظل يهمس في اذنيها وينصحها ويذكرها بانها فقدت شيئا .. وانها ستجعلهم الآن

يفقدون هو وزوجته كل شيء .. بل ستصبح فضيحتها علي كل لسان .. وان هذا الشاب المزيف لن يتردد في مواجهتها وتلفيق التهم لها وتلويث سمعتها .. وما دفعه الي قبول ذلك سيدفعه الي احضار شهود من عينته !!....

خرجت الفتاة من باب القسم وقد جففت دموعها وتمالكت اعصابها .. هدأت ثورتها .. لقد اخذت قرار صممت ان تنفذه فور وصولها الي منزلها .. شعرت براحة غريبة تسري في كل جسدها بعد ان تخيلت نفسها وقد نفذت قرارها .. تأكدت من انها سوف تنام الليلة لأول مرة منذ حادث الفجر ..

وفي اليوم التالي بدأت تنفيذ قرارها ..

سافرت لأداء العمرة .. بمجرد عودتها اشترت كما كبيرا من الكتب الدينية .. ارتدت الحجاب .. اقلعت عن شلتها .. اعتزلت النوادي .. انتظمت في الصلاه .. تابعت دروسها الجامعية بانتظام .. نجحت بتفوق .. تخرجت من الجامعة في العام التالي .. وتمت خطبتها الي طبيب مشهور .. ثم حددا موعد الزفاف في نفس تاريخ احدي المناسبات الهامة "جدا" .. وبينما كانت سحر تزف الي عريسها في حفل عائلي بفيلا اسرتها ، فوجئت بهمسات المدعوين تتحدث عن موت صاحب المنصب الخطير .. قالت لنفسها في عفوية شديدة ..

- سبحانك يارب .. انت الخالد الباقي !!

لم تكن تتصور انها ستعيش حتي تري هذا المشهد وتحيا تلك اللحظة .. كان يوم "الصباحية" الذي تحترم تقاليده كل فئات المجتمع المصري البسيطة و المثقفه وحتي اولاد الذوات !! .. لقد مضي الصباح هادئا

سسعيدا الي ان حملت الصحف ما قد سمتعته بالأمس اثناء زفافها .. ثم كان المشهد المثير وهي تري جمال في جنازة ابيه يودعه لآخر مرة .. همست لنفسها وهي تشاهد دموع الحزن تنهمر فوق وجهه :

ـ اللهم لا شماته يارب

ـ سألها عريسها :

ـ ماذا تقولي ؟!

ـ ولا حاجة ..

اقترب منها ..طوق كتفيها بذراعيه .. تسللت اناملة بين خصلات شعرها .. اقشعر بدنها .. قالت وهي تشير نحو الجنازه :

ـ معقول تبقي الجنازة قدام عيوننا !!

ـ يا حبيبتي هم في "جنازة" واحنا في "فرح" ؟!!

الفصل الخامس

دمــوع صحفـــــى
فى بلاط صاحبة الجلالـــة !!

** عـاد الصحفي العجوز من رحلته بالخارج ليجد خبراً سعيداً في انتظاره بمطار القاهرة .. لمح في نهاية الممرمحرورة شابة تقترب منه .. كانت تخطو برشاقة .. تبدوا علي ملامحها لمسة جمال لم تكتمل .. !!

عاد الصحفي العجوز من رحلته بالخارج ليجد خبرا سعيدا في انتظاره بمطار القاهرة .. لمح في نهاية الممر محررة شابة تقترب منه .. كانت تخطو نحوه برشاقة .. تبدوا علي ملامحها لمسة جمال لم تكتمل !! .. قصيرة القامة نسبيا .. شقراء الجسد .. صفراء الشعر .. خفيفة الحركة .. بين اصابعها دبلة فضية كان الصحفي العجوز قد اهداها لها قبل احالته الي المعاش ..

صافحها بحرارة .. وارتسمت علي وجهه ابتسامة عريضة .. فهم مغزي استقبال المحررة الشابة له في المطار .. والسؤال الذى ظل يؤرقه طوال رحلته السياسية لم يكن عن حربٍ ايران - العراق ُ ولا أزمة الشرق الأوسط وعلاقتها بانتخاب الرئيس الأمريكي الجديد .. لم يكن يتعلق ايضا بسخط بعض النقابات ضد الرئيس السادات و سياسته داخل مصر وخارجها .. وانما

كان يتعلق بمستقبل المحررة الشابة في علاقتها معه ؟؟ .. لما اتت لتستقبله فتلك مبادرة تكشف الكثير من غموض السؤال ..؟!!

* * *

امام المطار كانت سيارة جريدة "الأنهار" التي كان يرأس تحريرها في انتظاره ومعها المحررة الشابة .. رغم احالته للمعاش فمازال يتمتع بامتيازات رئيس التحرير ... كان ذكيا حينما جعل كل رجاله ينتشرون في المواقع الهامة بالجريدة .. ترك الخدمة حينما بلغ الستين عاما لكنه سيطر علي مكان لا يشعر من خلاله بأنه بعيد عن الإدارة او التحرير او التوزيع او حتي قطاع المطابع .. رجال الصحفي العجوز يردون له الجميل في كل مناسبه .. يتنافسون في ارضائه يتسابقون لنيل اعجابه .. يتبارون لإثبات اخلاصهم لمولاهم .. لا مانع لديهم في ان يذبحوا محررا ويقدمونه قربانا للعجوز العاشق .. ليس عيب ان يرفضوا كتابا لزميل لهم اذا كانت سطور الكتاب مما يزعج الصحفي العجوز او يعكر صفوه او يكشف مساوئ مثله الأعلى "الديكتاتور" .. رجاله هم ايضا الذين يجاملون المحررة الشابه ويدللونها ويمنحونها الفرصة الصحفيه واحدة تلو الأخري .. يعرفون ان المحررة الشابه موصل جيد للأخبار و الأحداث التي تجري في كواليس الجورنال .. ذات يوم شعر رجاله ان احد زملائهم القدامي يسعي الي رئاسة القسم الذي يعمل فيه .. وانه بطريقة الي ان يصبح من جبهة المعارضة داخل الجريدة .. قربوها منه .. اجلسوها الي جواره .. فعلوا كل ما استطاعوا لتنقل المحررة الشابة اخباره و اسراره اولا بأول ..!!

في سيارة جريدة "الأنهار" جلست المحررة الشابة في المقعد الخلفي الي جوار الصحفي العجوز الذي خلع نظارته ليهمس الي المحررة بلغة العشاق التي لا تتناسب مع سنه :

ـ ها.. ياتري وحشتك قد ما وحشتيني ؟؟

ـ انت شايف ايه ؟؟

ـ نفسي اسمعها !

ـ طب .. وحشتني !

ـ الله !

* * *

مضت السيارة في طريق صلاح سالم .. السائق ينفذ تعليمات الأستاذ "صابر" الصحفي العجوز .. طريق صلاح سالم اكثر امنا .. السيارات مسرعة ، الإشارات قليلة .. سألت "نورا" المحررة الشابة استاذها : لماذا لا تنطلق نظراته عبر نافذه السيارة كما اعتاد كلما عاد من رحلاته بالخارج ؟ .. اليست القاهرة ام الدنيا كما كان يقول لها ؟؟ .. كان يردد امامها ايضا ان عينيه كانتا تقبلان كل شبر في ارض مصر كلما عاد اليها بعد غياب .. رغم ان رحلاته بالخارج لم تتجاوز اي منها شهرا .. عدا رحلته الشهيرة للعلاج ، و التي ظن الجميع انها سوف تباعد بينه وبين عالم المرأة ، علي الأقل من الناحية النفسية .. لكنها زادته توحشا واقترابا !! .. شعر الأستاذ "صابر"

بجرح شديد امام سؤال تلميذته التي لم تعد مجرد تلميذة في حياته .. هل يخبرها بأن عينيه تقبلاتها هي وان نظراته تحتضنها شوقا ؟! .. ان كانت القاهرة ام الدنيا كما اخبرها من قبل ، فقد اصبحت "نورا" في عالمه هي قاهرته .. انعقد لسان الأستاذ صابر .. لم يرد .. ولم تطالبه الآنسة نورا بالرد .. لقد استطاعت ان تترجم كل ما اخفاه .. قرأت ما يدور في خاطره فوق ملامحه .. وفي إ رتجافة جسده العجوز ..

المرأة "مهما صغرت" تستطيع ان تختصر علي الرجل مهما كبر المسافات الطويلة .. بكلمة ، بنظرة ، بتصرف ، حتي الصمت تجيد المرأة استثماره و التعبير به و العبور من خلاله الي ثقب في قلب الرجل .. مجرد ثقب في قلب الرجل يكفي .. وقلب الأستاذ صابر ممتلئ بالثقوب التي لا تنفذ منها غير شقراء شابة نحيلة الجسد ..

فنانات كثيرات ارهقن قلبه .. واتعبن اعصابه .. واسأن الي سمعته .. طاردته شائعات كثيرة .. قالوا انه يبيت في منزل احدي الممثلات .. وقالوا ان فنانه القت اليه بملابسه من الطابق الخامس .. حاول خصومه ان يكشفوا اسراره مع العوالم ، و الراقصات ، و المطربات الطاعنات في السن .. فقرر ان يهرب من الفن و الشائعات و الخصوم الي تلميذته المحررة الشابة ..

نظر اليها وهي تجلس الي جواره كالقطة الأليفة .. سألها :

ـ ساكته ليه ؟

ـ احسست انك في لحظة تأمل !!

ـ كلمة لم اسمعها الا من زوجتي ذات مرة .. كانت تحبني بصدق .. حينما فارقتني احسست ان قطعة مني قد انتزعت .. وها انا اسمعها ثانية .. منك ..!

ـ قاطعته في انوثة "..

ـ الم تسعمها من اي امرأة اخري ؟؟ لابد ان علاقاتك المتعدده قد كشفت لك عن امرأة اخري احبتك بنفس الصدق ..

ـ لقد خدعت كثيرا .. وفي كل حب جديد .. كنت اكتشف في النهاية انه لم يكن حبا .. بل كان وهما .. شئ فظيع ان تكتشفي ان يديك التي اطبقتها علي عصفور صغير ، لم تكن ممسكه بشئ علي الإطلاق ..

ـ هل هي نبرة تشاؤم ؟؟ لم اتعود ان اراك متشائما !!

ـ التشاؤم ليس له وجود في حياتي .. حينما فصلوني من جريدة "الأنهار" منذ سنوات بعيدة اعتقد البعض انها نهايتي الصحفية .. نقلوني الي جريدة "الثورية" منعوني من الكتابة الا عن عروض الأزياء .. وظن البعض ان روح اليأس ستدب في نفسي .. حتي حينما عملت بالمحاماه هرب مني الزبائن بعد ان قضي حكم المحكمة علي حياة موكلي في احدي القضايا الشهيرة .. زعموا ان هذا الفشل سيحطم كبريائي .. وفي كل هذه الصدمات كنت اخرج منها اقوي مما كنت .. يتهموني بانني ارتدي كل الأقنعة لأستمر في موقعي .. فلا اهتم .. يصفونني بانني شبشب في قدم الحاكم يدخل به دورة المياة .. فلا احرك ساكنا .. قالوا انني مهرج السلطان ، وحامل المباخر، وزبون

علي كل الموائد، وقائد الفرقة التي تطبل وتزمر .. فلم التفت الي كل ماقالوا .. ولم اتشاء م ولم اعرف روح اليأس .. هل تعرفين لماذا ؟

ـ ليه ؟

ـ كانت الي جواري دائما امرأة جميلة .. ووهم حب .. انهما شعاع الأمل الذي يبدد ظلمات الخصوم .. هي قاعدة الصواريخ التي انطلقت منها معاركي السياسية ..!!

ـ اريد ان اصل الي اعماقك !!

رد عليها بضحكته المشهورة :

ـ ما إنت خلاص .. وصلت !

فوجئت المحررة الشابة برد الأستاذ "صابر" كست مامحها حمرة الخجل .. اطرقت برأسها الي ارضية السيارة .. طلبت من استاذها ان تنزل في منتصف الطريق حيث تركت سيارتها .. لم يتوقع الأستاذ "صابر" ان السيارة وصلت سريعا الي منتصف الطريق .. همس لها :

ـ ياريت نكمل حوارنا في التليفون ..

ـ اوكيه ..

* * *

* وصلت الي شقتها بجاردن سيتي .. اسرعت نحو حجرتها بعد ان حيت والديها بإيماءة عاجلة من رأسها .. غيرت ملابسها التقطت يداها احدث مؤلفات الأستاذ صابر .. صعدت سريرها ، خفضت من الإضاءة ..

وضعت الي جوارها التليفون "اللاسلكي" الذي سبق ان اهداه اليها الأستاذ صابر .. بعد عودته من رحلة اخري بالخارج .. كل شئ اصبح معدا لإستقبال مكالمته .. قررت ان تقطع شوطا جديدا في علاقتها بالصحفي "الاخطبوط" !!

* دق جرس التليفون ، التقطت السماعة بسرعة .. فوجئت بصوت موظفة السنترال تحيل اليها مكالمة من احدي الدول العربية .. عرفت ان خطيبها علي الطرف الآخر .. قفزت من الفرحة .. الصقت السماعة بأذنها .. صاحت فور سماع صوته :

- وحشتني موت !! فضلت مستنياك جنب التليفون ليل نهار من الجمعة اللي فاتت ؟!!

* قاطعها ليسألها عن آخر الأخبار .. اجابته بصوت تملآه السعادة :

كله تمام .. زي ما قلت لي بالظبط .. كلمته ووافق هيكلم مسئول كبير ويعينك في اكبر بنك بمجرد ما ترجع ..!!

اغلقت المحررة الشابة الخط مع خطيبها .. ودق جرس التليفون بالحاح .. التقطت يدها السماعة بسرعة .. سألها الصحفي العجوز عن انشغال تليفونها .." اخبرته بمكالمة خطيبها" .. صمت برهه ثم سألها .. "هل تحبينه ؟" .. ردت بأنه شاب "مودرن" رغم نشأته البسيطة في احدي القري .. ضحك الأستاذ صابر وهو يستمع اليها تصف عشقه للطباع الغربية رغم لهجته الريفيه .. واستطردت في خبث بانها كامرأة لابد ان تحجز لحياتها شابا يهيم بها حبا لتمتلك هي زمام الزوجية !! .. عاد الصحفي العجوز ليسألها مباشرة ..

"ومكانتي انا عندك ؟؟" .. ردت دون ان تفكر بأنه "ترمومتر" حياتها .. تستمد منه سعادتها وربما كان مصدرا ايضا لشقائها يوما ما !! .. قبل ان يرد الصحفي العجوز الذي لعبت الكلمات برأسه ، اكملت هامسة بأنه ايضا استاذها في مهنة البحث عن المتاعب .. قاطعها وهو يتصنع رقة يجيدها .. بانه اصبح هو الاخر تلميذها في مشاعر كلها متاعب .. داعبته وهي تسأله: "اي متاعب ؟" .. واضافت في انوثة ودلع .. "كنت اظن اني اصبحت لك واحة الأمان ؟ .. تنهد الصحفي العجوز واجابها "خوفي من ان تضيع مني تلك الواحة يوما هو اكبر متاعبي !!" ثم تشجع واضاف في نبرات كأنها تعود بعمره عشرات السنين الي الوراء .. خايف ، علقت بكلمة واحدة .. تفاءل!! ثم استطردت في حنو :

ـ انت ينبوع حنان لا تفرط فيه غير إمرأة طائشة ..

وبذكاء المرأة عادت به الي الحديث عن خطيبها .. وانتهاء اعارته .. ورغبتها في ان يوفر له صديقها الصحفي العجوز عملا يشغله عنها معظم ساعات النهار .. لتتفرغ للجريدة و النادي وصداقة استاذها ..سألها استاذها مندهشا .. "صداقة ؟؟" ردت بسرعة .. "حيائي يمنعني ان انطق بالكلمة التي تعبر عن مشاعرى بدقة !! ،، ارضته الجملة الأخيرة .. رجاها الا يقلقها مستقبل خطيبها .. وانه سوف يفاجئها خلال ايام بخبر يسعدها عن الحاقة بعمل هام ..! شكرته .. انهي الصحفي العجوز مكالمته مع المحررة الشابة بموعد حدده لها صباح اليوم التالي بمكتبه بجريدة "الأنهار" .. طلب منها ان

تقرأ مقاله في صدر الصفحة الأولي لتناقشه فيه ايضا ..؟!

* * *

طال الليل بالمحررة الشابة وهي تقارن بين الاثنين !! بين الصحفي العجوز الذي يمتلك خاتم سليمان في بلاط صاحبة الجلالة .. وبين خطيبها الذي يمتلك العصا السحرية في حياتها الخاصة !! الاثنان يهيمان بها حبا مجنونا يرشحها ان تحكمهما معا .. تحكم الأول في بلاط صاحبة الجلالة .. وخطيبها تحت سقف عش الزوجية .. هل تتمني امرأة اكثر من ذلك .. العجوز تحبه لأنه اصبح مستقبلها في عالم الصحافة .. و الشاب تحبه لأنه سلمها زمام حياته وحبه بشخصيته الضعيفة .. كانت مؤمنه بان الذي يحب اكثر هو الطرف الأضعف ..!! لابد ان تلعب الدورين بمهارة فائقة .. لو نجحت فسوف تتسلق طريق القمة في جريدة الأنهار .. ولن تكون اول او آخر امرأة تسعي الي مقاعد القمة في الجورنال الذي يحركه الصحفي العجوز باصبعه كأنه مخرج ماهر في احد مسارح العرائس ..!!

نفذ صبرها وهي تنتظر الصباح الي ان اشرق ..

وقفت امام المرآه تتقن زينتها.. شعرها الأصفر احد اسلحتها القوية !! انه يذكر الصحفي العجوز بالشعر الذهبي الذي اشتهرت به حبيبته الفنانه اللبنانية .. السياسي العجوز يسيل لعابه امام الشقراوات .. وكل مواصفات الحسناء الشقراء توافرت في جسد المحررة الشابة .. والهبت خيال الكاتب العجوز في شيخوخته التي يتناساها امام قرائه .. وصحف المعارضة .. وكبار

القيادات !!

امسكت صحيفة ! الأنهار ! بلهفة .. وقعت عيناها مباشرة علي مقال الصفحة الأولي الذي طلب منها ان تقرأه .. افزعها عنوان المقال .. وسطوره .. وما يهدف اليه .. عرفت لماذا يتمتع الصحفي الكبير بهذا النفوذ الهائل الذي لا يعادله غير الرفض الشعبي الهائل الذي يقابله به الرأي العام كلما كتب في السياسة .. او اقترب منها .. او تظاهر بأنه يبتعد عنها !! .. المقال يدافع عن "ديكتاتور" اسقطه شعبه .. وتظاهر ضده وطالب برقبته .. المقال يستنفر المصريين الذين كرهوا "الديكتاتور" الأوروبي من خلال الأنباء التي تذاع عن كراهية شعبه له .. الصحفي العجوز يتحدي قراءه كالعادة .. يظن انه بدفاعه عن الديكتاتوريات يرضي اولي الأمر من ايدلوجيته !! .. هو كما هو من ربع قرن يجيد العزف للحكام .. يدق لهم الطبول .. يزمر لأخطائهم ويرقص فوق جثث ضحاياهم ..!! المهم عنده ان يبقي فوق رأس المؤسسة الصحفية الكبري .. ولو كان الثمن تلميع حذاء الحاكم في مقالاته ..وفرضه تاجا فوق رأس الشعب .. لا يهمه ان القراء يكرهونه ويرفضونه وينتظرون اليوم الذي يشيعونه فيه الي خالقه ليحاسبه علي آثامه التي كان اخطرها اغتيال احد رؤساء الدولة بعد ان لعب له دور مستشار السوء !!

ذهبت اليه المحررة الشابة ..وهي تتمني ان يقلع عن تحدي مشاعر القراء .. جلست اليه في مكتبه لا تتحدث .. تهلل وجهه .. انتفخ خداه المتورمان .. حدثته عن استياء القراء مما كتب هذا الصباح ... رد عليها بسرعة

بان حدا لا يستاء من مقالاته غير المعارضة ..!! صمتت فهي لا تريد ان تفقده .. تظاهرت بانها تصدق مبرراته وفلسفاته وتقتنع بآرائه .. مد يده اليها ببروفات مقال جديد لتراجعه .. فوجئت المحررة بكم هائل من السباب

و الشتائم يقذف بها الصحفي العجوز في وجه أحد رؤساء تحرير صحف المعارضة .. ثم يطالبه في نهاية المقال بان يكون مهذبا في حواره !! اراحت المحررة الشابة نفسها وصاحت في وجهه .." رائع ... رائع يا استاذ صابر " ابتسم و اهتز بمقعد مكتبه الوثير وتمتم بصوت مسموع ..! "اما انا او هم".. ثم وجه لها سؤالا مفاجئا :

هل تذهبين غدا الي المؤتمر الذي يعقده المعارضون ؟.. سأحدث رئيس التحرير في هذا الشأن .. هذه فرصتك للإنتشار .. تستطيعين هناك ان تلفتي الأنظار اليك .. سأجعلك تحفظين سيناريو يحرجهم .. الكل سوف يتساءل عن اسمك ..وجريدتك .. دعيني اخطط لإنتشارك وشهرتك .. هل تقبلين ؟؟

ردت بعد تردد لحظة :

ـ نعم .. لكنني اخشي من تجاوزاتهم !

ـ سأحدث لك اصدقائي في مباحث امن الدولة !!

* امسك السماعة وتحدث مع رئيس التحرير ، ثم اتصل ببعض الضباط واخبرها بان كل شئ اصبح معدا تماما !!

* * *

عادت المحررة الشابة من مؤتمر المعارضة .. كتبت الخبر .. ثم امسكت

بالقلم علي طريقة الصحفي العجوز وراحت "تبنط" الخبر !! .. لا احد يجرؤ علي تبنيط الخبر او المقال او الموضوع الصحفي غير رؤساء التحرير وسكرتيري التحرير .. وتمادت المحررة اكثر وكتبت اعلي الخبر المساحة التي ينشر عليها "٣ اعمدة" !! .. قدمت الخبر الي نائب رئيس التحرير الذي يدين بالولاء لمولاه الصحفي العجوز .. رغم ذلك استشاط نائب رئيس التحرير غضبا ، وصاح في وجهها .. ـ "من الذي بنط هذا الخبر ؟؟" من الذي حدد مساحته ؟؟ و الصور التي تنشر معه ؟؟ .. * لم ترتبك المحررة الشابة بل اجابته في ثقة :

ـ انا ..؟!!

وقبل ان يمزق نائب رئيس التحرير الخبر ، تذكر علاقتها بالصحفي العجوز .. تذكر ايضا انه يحلم بمنصب مدير التحرير .. ابتسم في وجهها وبلهجته المعتادة همس لها :

ـ شكرا !!!

وصب غضبه علي احد محرري الحوادث المهذبين جدا !!

* * *

وتهافت نواب رئيس التحرير علي خدمة المحررة الشابة .. وتلميعها .. ارضاء لكبيرهم وسعيا الي تحقيق ما يحلمون به من خلاله !! .. وانتقل اسم المحررة الشابة .. الي الصفحة الأولي .. و الثالثة .. و الخامسة .. وضعوه داخل برواز تارة .. وفوق جدول تارة اخري.. ولو كان الأمر بيدهم

لوضعوه فيترويسة الجريدة ..!!

وبدأت المحررة الشابة تتعالي علي زملائها !! ورؤسائها !!

اما الصحفي العجوز فقد ظن انه يستطيع ان يصنع كاتبة سياسية .. ويكررتجربة استاذه الذي تنكر له .. وتناسي افضاله عليه .. وراح يهاجمه في الخفاء ويبكي بين يديه كلما جمع بينهما لقاء .. ظن ان المحررة الشابة يمكنها ان تصبح مثل الكاتبه الكبيرة ندي صلاح .. تناسي الفرق الهائل بين المحررتين في شبابهما .. الشبه الوحيد بينهما انهما شقراوتان .. كل شئ مختلف تماما .. الموهبه .. الثقافة .. الطموح .. خفة الظل.. استاذالصحفي العجوز يعشقة ملايين القراء الذين يزدرون الصحفي العجوز .. ندي صلاح كان نجمها لامعا منذ اليوم الأول .. اما المحررة الشابه فقد كانت تفاهتها واضحة ايضا منذ الوهله الأولي .. كل الذي تجيده هو ايهام الصحفي العجوز بانه لم يفقد شبابه وانه لم يصب يوما بالعجز الجنسي الدائم عقب الجراحة التي اجريت له .. اشعرته انه رجل .. ومرغوب .. وفطحل !!

وقبض الثمن الكبير .. اصبحت احدي نجمات جريدته .. "الأنهار" اخذت فرصة المحررين الموهوبين .. تجسست علي اقدم زملائها في القسم الجديد الذي انتقلت اليه .. حاولت ان تلطش منه مصادره .. وتقفز علي حسابه الي التخصص الذي يجيده منذ عشرات السنين .. لكنه لم ييأس .. قاومها .. فأضاعوا عليه رئاسته للقسم .. رفض التودد اليها فهي من عمر أبنته .. فحاكوا له المؤامرات !!

اصبحت المحررة الشابه رمزا من رموز التسلق في جريدة الأنهار !!

لقد وضعها الصحفي العجوز علي اول طريق الشهرة داخل مؤسستها الصحفية .. وظل يدفع بها للأمام في عالم الصحافة .. بينما اصبحت لقاءاتهما في النادي وعلي شاطئ المعمورة ومراقيا ملتهبة العواطف حتي بعد ان عاد خطيبها من اعارته .. تدخل الصحفي العجوز وتوسط له و الحقه باحد البنوك الكبري ، وعينه مديرا لإدارة الإئتمان رغم حداثة خبرته بهذا المنصب الحساس !! كانت المحررة الشابة لا تذكر اسم الصحفي العجوز امام خطيبها الا مسبوقا بكلمة "اونكل" ..وكان خطيبها مشغولا بالمنصب الجديد اكثر من انشغاله بخطيبته و "اونكل" .. وما بينهما من اوهام وشبهات ؟!!

* * *

ذات يوم التقت المحررة الشابة باستاذها كالمعتاد في النادي الأرستقراطي الشهير .. ارتدت معه "التر يننج سوت "وجريا في المضمار ، يضحكان ، ويتبادلان القفشات ، ويجفف كلاهما للآخر عرقه .. تناولا الغذاء في سعادة .. لمحت دمعة حبيسة في عينيه بينما كانت تذيب له حبات السكر في كوب الشاى .. رفعت رأسها نحوه .. اشفقت علي تلك الدمعة المترقرقه الحائرة بين اهدابه ..قبل ان تسأله همس لها :

ـ لا اعرف الي اين سينتهي بنا الطريق ؟؟

ـ طريقنا بلا نهاية !!

ـ الله .. الله!! انت اجمل امنية حققها لي الله !!

ـ سألته المحررة الشابة :

ـ لماذا لا تذهب للصلاة شكرا لله ؟؟

رد عليها دون تردد !

ـ انا اذهب للصلاة حينما اريد !!

ـ يقولون ان احدا لا يصلي الي جوارك .. لأنك اسأت الي رجال الدين كثيرا .. تحاملت عليهم !!

ـ انا اعبد الله بطريقتي ، ليس لرجال الدين ولايه علي !!

ـ اريد ان يحبك كل الناس !

ـ انت مازلت صغيرة .. قطة صغيرة .. بلا انياب او مخالب او احقاد .. لا أريد لقلبك الصغير أن ينشغل بغيري !!

ـ سألته المحررة الشابة وهي تأخذ نفسا طويلا من سيجارتها :

ـ هل قرأت الكتاب الذي الفه زميلنا "احمد محمد" ؟؟

ـ كيف تقولين عنه ان مؤلف .. حدثوني عن هذا الكتاب كثيرا .. هذا الأحمد محمد لا يعرف ان يكتب باللغة العربية فهل جعلتموه مؤلفا ؟؟..

ـ لقد نجح الكتاب وتوزيعه هائل ولكنه هاجمك فيه !!

ـ لكنه سوف يصادر .. ولن يكتب عنه احد بعد اليوم ..خاصة في "الأنهار" .. انصحك بعدم الإحتكاك بهذا" الولد" !!

ـ لماذا لم ترد علي كتابه وهجومه عليك وتثبت كذبه امام كل القراء ؟؟

ـ انا اشفق عليه من هذه الصراعات .. تفرغي لمستقبلك .. اريد ان اراك نائبة لرئيس التحرير علي الأقل .. قبل ان اموت !!

فجأة . وجدت المحررة الشابة خطيبها امامها .. تأمل جلستهما .. اخفي انفعالاته .. كتم كل التساؤلات التي سيطرت عليه منذ شاهد خطيبته القت بيدها بين راحتي يد "اونكل" !! اهذا هو الكاتب السياسي الكبير ؟؟ اهذا هو صاحب القلم الذي يتطاول علي الشرفاء و الوطنيين ويستفز مشاعر القراء كل صباح ؟؟ .. لكنه تذكر هو الآخر منصبه الكبير في البنك الشهير.. وصمت !!.

* * *

ومرت الأيام ..

الصحفي العجوز يتألق في نفاق السلطان .. المحررة الشابة تتألق يوما بعد يوم .. خطيبها يسعي بسرعة نحو الثراء السريع ليعوض خطيبته عن ضعف شخصيته وضآله اسرته ومبلغ الإعارة الكبير الذي ضاع في حجز شقه تمليك بمائة وخمسين الف جنيه !!

وذات مساء بحث خطيب المحررة الشابة عنها في كل مكان .. لم يجدها !

جلس مهموما لا يعرف اين ذهبت خطيبته . ولا اين يبحث عنها .. اول مرة تختفي بتلك الصورة ..لا احد يعرف مكانها .. اسرتها .. اصدقاؤها .. زملاؤها .. الجميع يجهلون مكانها .. لم يجد خطيبها في النهاية غير محاولة

واحدة .. ادار قرص التليفون واتصل بالصحفي العجوز في منزله ربما يعرف شيئا عن مكانها .. لابد من العثور عليها .. مستقبله كله مهدد .. لقد جامل احد المسئولين واقرضه مبالغ طائلة من البنك بضمانات وهمية .. الأمور بدأت تتكشف في الجهات الرقابية .. وداخل البنك .. لن ينقذه من تلك الورطة غير خطيبته و الصحفي العجوز .. هي الوحيدة القادرة علي النفاذ الي اعماقه .. وتحويل العملاق الي طفل لا يعصي لها امرا او يرفض لها طلبات..

اخيرا سمع رنين جرس التليفون في شقة الصحفي العجوز .. وكانت مفاجأة .. صوت خطيبته يرد عليه .. يسأل عن المتحدث .. ترددت هي الأخري .. شكت في الصوت . لكن خطيبها فاجأها بالحديث وكأنه كان يعلم بوجودها في شقة استاذها العجوز .. تلعثمت .. ارتبكت لكنه خطيبها لم يطل الحديث . تنفست الصعداء حين بدأ يتكلم عن ورطته .. ومصيبته .. دون ان يعلق علي وجودها بشقة الصحفي العجوز !! طمأنت خطيبها .. اعطت السماعة للصحفي العجوز ليطمأنه بنفسه .. وهوت بجسدها علي المقعد وقد غامت الرؤية امام عينيها !!

كان الموقف صعبا علي المحررة الشابة وخطيبها الذي حضر الي شقة الصحفي بناء علي دعوة منه .. لم يتأخر .. دخل من باب الشقة وعيناه منكسرتان الي الأرض .. وخياله ينطلق الي الآفاق يتصور ماذا كان يدور في ذلك المكان من لحظات .. اصطحبه الصحفي العجوز في حنكة الي حجرة المكتب حيث تجلس خطيبته .. حاولت ان تخفي ارتباكها .. كانت تمسك بيدها

روفات رواية طويلة جديدة كتبها الصحفي العجوز .. اخبرت خطيبها ان ستاذها مريض وانها هي الي اصرت علي الحضور اليه لمراجعة "البروفات" معه .. واشاد خطيبها بشهامتها واستطرد بانها لم تفعل ذلك لكانت فتاه اخري ، كأي فتاة عادية !! ثم تطرق بحديثه الي مأساته .. وهدأت نفس الصحفي العجوز واستردت المحررة الشابة انفاسها حينما عادت الإبتسامة الي وجه خطيبها بعد ان اطمأن من كلمات الصحفي العجوز الي ان "كل عقده ولها حلال " ..!!

بدأت المأمور تتطور بسرعة !

احكمت الأجهزه الرقابية قبضتها علي الوثائق و المستندات التي تشير الي تورط كثيرين في الإستيلاء علي اموال البنك الكبير .. تضاءل الأمل في محاولات الصحفي العجوز لإنقاذ خطيب المحررة الشابة .. وفجأة .. التقطت احدي صحف المعارضة الخبر المثير عن ضياع ملايين الجنيهات من البنوك .. شنت حربا لم ينطفئ لهيبها ..ودخل الصحفي العجوز الحلبة بمكر شديد .. طلب من الأجهزة المسئولة ان تضرب بشده علي يد المنحرفين .. في نفس الوقت الذي دبر فيه للمعارضة اعنف المؤامرات التي تشغلها عن قضية الإنحرافات الكبري ..!!

فوجئ الجميع بالقبض علي كل المنحرفين .. ومن بينهم خطيب المحررة الشابة .. !!

حبسته النيابة حبسا مطلقا .. هرولت خطيبته تزوره قابلها بسيل لا

يتوقف من الشتائم .. بصق فوق وجهها .. انسحب من الزيارة .. عادت منهارة تبحث عن الصحفي العجوز حتي قابلته .. فسر لها موقف خطيبها بوضوح .. ذكرها انه شاب شرقي كأي شاب .. لكنه كان يحتمل اشياء فوق طاقته .. تصرفاتها .. تعاليها عليه .. التوسط لحل مشكلاته .. اخبرها انه احس بالبركان من قبل ان يفور في عينيه يوم شاهدها معه في شقته .. لكنه ايضا احتمل من اجل انهاء الورطة التي احاطت به وحددت مستقبله .. طلب منها الصحفي العجوز ان تهدأ بضعة ايام حتي تتضح الصورة !! وليزيل عنها همومها ودعاها لقضاء السهرة معه فى مسرحية كوميدية !!

* * *

وسافر الصحفي العجوز فجأة الي الخارج !!

مضي شهر كامل و المحررة الشابة لا تبرح بيتها !!

بينما احيل خطيبها الي المحاكمة فضحته الصحف اسما وصورة .. ولم تفلح محاولات كبار المحامين في الإفراج المؤقت عنه !!

كانت مقالات الصحفي العجوز تنشر يوميا اثناء رحلته للخارج .. كل كلمة وجملة تستفز كالمعتاد مشاعر الملايين في القري و النجوع و المدن و المراكز وكل شبر فوق ارض الوطن .. لكنه كالمعتاد ايضا لا ينيس في عنفوان مقاله السياسي قلبه المرهق و المراهق !! .. لقد صنع مجدا صحفيا يحسد عليه كناطق رسمي او رجل امن شارع الصحافة .. او حامي حمي نفوذ السلطان .. لكنه اضاع هيبته واحترامه امام قرائه ومنافسيه بسبب غرامياته

التي لم تفرق بين النجمات و الكومبارس .. بين الممثلات و الراقصات .. بين العوالم والفنانات .. كل امرأة جميلة يعشقها .. ويبكي من اجلها .. ويكتب عنها الأعمدة الصحفية علي حساب القراء المطحونين .. ليس مهما ان تكون تلك الشقراء طبيبة او مهندسة او راقصة او فنانة او صحفية .. المهم ان يرضي قلبه المرهق ونبضاته المراهقة !!

اتصل بها من بانكوك علي غير موعد !!

ردت عليه بفتور ..تكهربت اعصابه .. عاد الي مصر بعد يومين .. الح عليها ان تقابله ذهبت للقائه في النادي .. رآها لأول مرة بلا مكياج اختفت من فوق وجهها لمحات التفاؤل و الإشراق .. كرهت ان تنظر الي عينه المختفيتين خلف خدوده المتورمه !! حكي لها عن ضرورة التحكم في اعصابها .. كيلا تفقده هو الآخر .. ضرب لها الأمثلة .. علي ما عاناه طوال حياته الصحفيه .. وانه اكتشف ان كل الصعاب التى واجهته كانت هي ايضا التي صقلته وقادته من نجاح الي نجاح .. اقنعها بان مستقبلها الباهر المضئ في بلاط صاحبة الجلالة سيجعلها تنسي خطيبها وكل رجال الدنيا .. فالرجال هم الذين سوف يسعون اليها كصحفيه كبيرة .. ونجمة ساطعة في عالم الصحافة .. صدقته كلما مضى بها الوقت تستمع الي حواره .. الهب خيالها مرة اخري .. وبدأت تنسج آمالا جديدة ..!!

واصدر الصحفي العجوز تعليماته الي معاونيه بإفساح المساحات الواسعة للمحررة الشابه وتكليفها بالموضوعات المقروءة .. وتغطية مؤتمرات

المعارضة وبعض المؤتمرات لكبارالوزراء .. وبدأ نجم المحررة الشابة يبزغ من جديد ..!

وذات يوم وقع ما لم يحسب له الصحفي العجوز حسابا !!

تأكدت الممارسة الديمقراطية ..تأصلت الحريات .. شمل التغيير المؤسسات الصحية .. صدر قرار خطير بتعيين الأستاذ "حليم" رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة " الأنهار" .. كان اختيار "حليم" ذكيا ومثيرا .. فهو الد خصوم الصحفي العجوز صحفيا وسياسيا .. الأستاذ "حليم" لم يكن ممن يقرعون الطبول للصحفي العجوز في مجده .. بل كشف عن خصومته معه علي الملأ .. حاربه الصحفي العجوز في كل المناسبات وامام كل الأجهزة وعرقل بلوغة .. الي قمة المؤسسة اكثر من مرة .. لكنها تلك المرة هي التي قصمت ظهر الصحفي العجوز .. كان تعيين الأستاذ "حليم " الذي بدأ كبيرا بين القيادات الصحفية رغم صغر سنه .. كان اصغر رؤساء التحرير في عصره واكثرهم مصدرا للقلق للصحفي العجوز ..!!

اولي قرارات الأستاذ "حليم" كانت مفاجأة هي الأخري .. الغي كل المخصصات التي كان يتمتع بها الاخطبوط العجوز .. سحب رجاله من المواقع الهامة بالمؤسسة .. قلص من سلطاته ونفوذه .. ثم ارسل يستدعي المحررة الشابة الي مكتبه ..

وذهبت اليه المحررة الشابة .. في خيلاء وسعادة ..

ظنته هو الآخر ممن تلعب الشقراوات بعقولهم .. وتسيل لعابهم .. وترد

اليهم شبابهم .. لكن الأستاذ "حليم" بادرها بسؤال عن ارشيف الأخبار

و التحقيقات و المنوعات التي نشرت بإسمها في جريدة الأنهار قدمت اليه عدة ملفات ضخمة تضم كل انتاجها الصحفي .. نظر اليها يرسم ابتسامة عريضة فوق وجهه .. صاح في اعجاب ..:

- هايل .. ده انتاج اكثر من مميز !!

* ثم فاجأها بمنحها قلما وبضعه اوراق .. وحكي لها عن خبر طلب اليها ان تكتبه في الحال لنشرة في اليوم التالي .. ارتبكت المحررة الشقراء .. تظاهر الأستاذ "حليم" بالإنشغال عنها بينما عينيه تتابعانها خلسة من اسفل النظارة .. تظاهرمرة اخري بالرد علي المكالمات التليفونية .. وعيناه مازالتا تتابع المحررة الشابة التي عجزت ان تكتب سطور الخبر القليلة ..!!

بعد ربع ساعة سألها مندهشا هل كتبت الخبر .. ضحك بسخرية حينما شاهد اوراق كثيرة كتبتها المحررة الشقراء ومزقتها .. قدمت له الخبر اخيرا بيد مرتجفة .. علت ضحكته .. واستدعي محررا تحت التمرين .. اجلسه امامها .. طلب اليه ان يكتب نفس الخبر .. كتبه المحرر الشاب. في لحظات .. منحها الخبر الذي صاغة المحرر بمهارة .. وطلب اليها ان تقارن بين ما كتبته هي وما صاغة المحرر الشاب في لحظات .. سألها عن عمرها في جريدة "الأنهار ".. ردت بصوت مختنق ورغبة في ان تنشق الأرض وتبتلعها بانها تعمل في" الأنهار "منذ ست سنوات .. وسال المحرر الشاب عن عمره الصحفي .. فاجاب بسرعة سته شهور تدريب !!!

اندفعت تغادر المكتب بلا استئذان ..تبكي بصوت مرتفع .. بينما ضحكات الأستاذ "حليم " تودعها حتي اختفت !!

* * *

في اليوم التالي صدر الحكم علي خطيبها بالأشغال الشاقة عشر سنوات !! انهار داخل القفص الحديدي .. لعن اليوم الذي تعرف فيه علي الشقراء و الصحفي العجوز وضاع فيه مستقبله ! .. ساقوه الي السجن وهو يهذي كالمجنون بأسرار لم تلتقطها صحف المعارضة .. وكادت ان تطير بعقل الضباط الذين يصطحبونه الي سيارة السجن القاتمة ..!!

* * *

طلبت المحررة الشابة اجازة بدون مرتب .. وافقوا لها علي الفور !!

مقالات الأستاذ "حليم" سحبت البساط من تحت اقدام الصحفي العجوز الذي اصبح مراسلا للجريدة من منزله .. كانت الأوامر تقضي بإحضار مقالاته عن طريق "سائق الموتوسيكل " اذا لم يرغب في الحضور شخصيا .. وكان الصحفي العجوز قد بدأ يقلع عن الحضور بعد ان اختفي رجاله من المؤسسة ولم يعد احد يستقبله في الطرقات و الممرات بالأحضان الدافئة وكلمات النفاق ..

لم يعد في حياته ما يكتبه غير قصة الشقراء التي سحبت منه اعترافها به ..و ردته الي الشيخوخة و العجز و المرض ..جلس الي مكتبه يكتب فصول قصته معها بين سطور دموعه ..! وفى اليوم الذى ظهرت فيه

قصة الشقراء فى كتابه الجديد فى الاسواق . كان يقام له سرداق العزاء فى وفاته

الفصل السادس

الجــلاد والبرنســيســة !!

** وشاهد الموظف المرموق داخل الجهاز الأمني زوجته وضد ضمها المخرج الشاب بين احضانه في حجرة نومه .. وبعد لحظات لم يكن ظاهرا من جسد زوجته غير اصابع قدمها وشعر رأسها .. !!

مكالمة مثيرة تلقتها الفنانه المعروفة فور وصولها الي منزلها في الحادية عشرة مساءا ..

منذ سافر زوجها الموظف المرموق خارج مصر وهي تعود الي منزلها مبكرا .. تتجنب السهر وترفض المشاهد التي تصور ليلا وتعتذر عن لقاءات الأصدقاء و الشلل القديمة .. منذ ليلة زواجها الأولي لا تسهر الا مع زوجها .. ولا تخرج ليلا الا في صحبته ولا تقبل ادوارا جديدة الا اذا اجازها ، يتبادلان نهارا الإتصال بين ساعة واخري هو من مكتبه وهي من موقع التصوير .. لم يعد في حياتها رجل سواه .. المرأة تقدس حياتها مع اول رجل اختارته بملء ارادتها بعد استقامتها وتوبتها ..!! ومنذ سافر زوجها لإنجاز عمل يتعلق بوظيفته المرموقة وهي تشعر بالوحدة و الغربة و الملل ، احست انه

كان يحمل عنها كل همومها منذ تزوجته .. في الأيام القليلة التي تركها فيها وسافر واجهتها بعض المصاعب التي تناستها الي ان يعود زوجها .. وهاهي تعود الليله لتجد مكالمة تليفونية جديدة تحمل اليها تحديا ضاعف من ارتباكها حينما سمعت صوت محدثها يسألها مباشرة :

- ها .. وصلك الكارت ؟

- كارت ايه ؟

- كارت عليه تليفوناتي السرية عشان تكلميني فيها .....

" قاطعته ":

- انت مين .. مين اللي بيتكلم ؟

- اكيد عارفة صوتي .. بس عايزه تتأكدي .. ايوه يا ستي .. ها .. عرفت الصوت .. علي كل حال الكارت تحت المخدة .. يعني جنبك علي طول .. هاستني تليفون منك الصبح .. وحذار من عدم الإتصال ..

" قاطعته مرة اخري ولكن بعصبية واضحة ") !!

- انا لا اسمح لك مطلقا .. وبالطريقة دي هاضطر اقول لجوزي ..

- مااقدرش امنعك .. لكن بحذر تاني .. هاتندمي !!

- ارجوك ! ". قاطعها بصوت واثق !!

- انا مش عاوز منك اللي انت متوقعاه .. كل المطلوب انك تيجي المكتب ونتفاهم في شغل .. وزي ما قلت لك تليفوناتي عندك !!

** وانقطع الخط !!

* * *

كأنها تعيش "كابوسا" مفزعا !!

دفعت الوسادة بيدها الي اعلي وهي تسترجع ما سمعته من محدثها بالتليفون .. معقول ! كارت صغير اسفل الوسادة يحمل عدة ارقام تليفونية يسهل حفظها من النظرة الأولي ! صرخت الفنانة المعروفة "ن-ل" دون ان تشعر:

ـ آه .. مش ممكن !! كيف وصل الي هنا ؟!

ـ اندفعت تهرول خارج حجرتها .. صاحت بأعلي صوتها تنادي الشغالة و الطباخ .. امسكت بإحدي يديها الشغالة بينما اطبقت يدها الأخري علي "قفا" السفرجي .. هزتهما بعنف وهي تصيح في الإثنين :

ـ من الذي دخل الشقة النهاردة ؟؟ من الذي فتح باب حجرة نومي وتجرأ علي اقتحامها و العبث بوسادتها ؟؟

* بكت الشغالة وهي تؤكد ان احدا في هذا اليوم بالذات لم يزرها .. او يطرق بابها .. بينما اقسم السفرجي بأغلظ الإيمان علي انه لم يشاهد في الشقة اليوم غير الشغالة .. وانه لم يسمع صوت ضيف او زائر منذ خرجت الهانم عقب آذان الظهر ..!

* لم تجد الفنانه المعروفة غير ان تطردهما معا وفورا ..!!

خرجت الشغالة و السفرجي وتركاها وحيدة .. القت الفنانه بنفسها الي احد المقاعد يكاد نبضها ان يتوقف .. اشعلت سيجارة جديدة من سيجارة

بيدها لم يبق منها غير "فلتر محترق" !! شعرت برغبة في ان تحطم صورها الكبيرة التي تزدان بها طرقات وحجرات شقتها .. الصور تشهد بان كبار النجوم و الشخصيات العامة ينحنون وهم يصافحونها وينصتون وهي تتحدث وتتأخر خطواتهم عندما تشرع هي في السير ..!!

وفي احد الأركان صورة لها وهي تقدم "سيجارا" للصحفي الكبير الذي تركت عينه ونظراته علي ساقيها حتي منتصف جسدها .. لقد وصف الصحفي الكبير جسدها الممشوق يوما بأنه من المرمر الذي تعجز الأبصار عن مقاومة بريقه ولمعانه وندائه الخادع !! ..

اما الصورة الكبيرة التي كانت تعتز بها فتحمل ذكري حصولها علي اول جائزة فنيه تسلمتها من أحد المسئولين الكبار .. الي جوارها مباشرة صورة اخري لها الي جوار العندليب الأسمر .. عندما ملأت الشائعات مصر بانهما يعيشان قصة حب .. اكدتها فيما بعد عشرات القبلات الحارة التي كاد لهيبها ان يحرق كاميرات التصوير السينمائية وشاشات دور العرض واعصاب المتفرجين في صالات السينما !! .. اما الصورة التي عجزت ان تمنع امامها دموعها من الإنهمار فكانت صورة زفافها الي صاحب الوظيفة المرموقة .. كانت احلي واصدق لحظة عاشتها .. لقد كذبت علي معجبيها وجماهيرها في عشرات الأفلام و المشاهد وعاشت لحظة زفافها بصدق لم يألفه مشهد واحد من مشاهد افلامها .. كانت تقدم لجماهيرها كل ما تفتقده هي .. الحب والسعادة و الرومانسيه و الجنس ، دون ان تخص رجلا واحدا من معجبيها

بشئ مما تقدمه وتنجح فيه وتنفرد به .. الي ان وهبت كل ما تملك الي رجل إختارته من بين كل الرجال لتعيش معه كامرأة لها قلب وضمير ! .. لقد اثارت صورة زفافها كل ما هو كامن وخامد داخلها .. ضربت بيدها علي "برواز" الي جوارها ، داخله صورة يعلقها كل ابناء الشعب في بيوتهم ومكاتبهم ولولا بقية من حياء لأمروا الشعب بتعليقها ايضا داخل دور العبادة !! حطمت بيدها زجاج البرواز ومزقت الصورة داخله .. لم تلتفت الي الدماء التي تنزف من جروح يدها .. كانت تصيح في صاحب الصورة وهي ترتجف :

- ان كنت قديسا كما تدعي ويدعون من حولك فانقذني من حامي المعبد الذي اخترته ليحرسك ويحرسنا . انك لن تكون قديسا الا اذا كنا نحن مؤمنين.. وها هو حامي المعبد يحولنا من الطهارة الي الدناسة .. يعهر النساء ويذل الرجال ثم يؤذن فينا لنصلي معك ؟!!

هرولت الي حجرتها بعد ان اطفأت كل انوار الشقة ونزعت فيشة التيليفون !!

نادت علي الشغالة ثم تذكرت انها طردتها .. تحسست مكان زوجها الي جوارها .. ازداد احساسها بالرعب حينما تأكدت من انها وحيدة في فراشها .. ليس بعيدا ان تجد المسئول الكبير "ص-ن" قد تسلل الي حجرتها من ثقب في الحائط لا تراه العين المجردة ..!! اضاءت بسرعة اباجورة الي جوار سريرها وظلت عيناها مفتوحتان وآذانها صاغية واعصابها متوترة .. ليس امامها غير صورة الرجل المسئول عن امن الشعب فما زاده الا رعبا ..

انه الرجل الذي يجيد مطاردة الجواسيس و الخونة واعداء الحكم .. ويجيد ايضا مطاردة النساء الجميلات .. لقد وصلت عدد مكالماته التليفونية لها الي ثلاث .. وتحول صوته من الرقه الي التحدي ، وانهاها جميعا بانذار لابد انه يتبعه هجوم وهو ينهي دائما اي هجوم لصالحه .. اليس هو الذي يدعي انه يسمع دبيب النملة فوق اي شبر من ارض الدولة ..؟ ربما ادعي بعد ذلك انه ايضا يكلم الطير و الحيوان ويسخر الجان لخدمته !! الشعب كله يعرف انه "فاجر" هوايته حمل الكرباج .. وتلفيق المؤامرات و البطش بالشرفاء .. ليس هناك امل في ان يستيقظ ضميره لأنه بلا ضمير اصلا .. ولا ان يتوب عن معاصيه فليس لديه الوقت او الإستعداد ليتصالح مع من خلقه .. اعمته السلطة وساقته الشهوات ومشي في الأرض مرحا وهو يظن انه قد خرق الأرض وبلغ الجبال طولا !! اوعز الي الحاكم انه هو الذي يحفظ امنه ويحمي ظهره ويطيل حكمه ..!! فأطلق له الحاكم اللجام ..!!

* * *

اقتربت الليله الطويلة ان تودع الفنانه المعروفة التي كاد شعرها الذهبي ان يشيب مع كل لحظة تمضي .. كانت تبحث عن حل او قرار ينقذها من المصيبة التي المت بها فجأة .. حياتها تحولت فجأة الي قنبلة موقوته قد تنفجر بين حين وآخر .. انها علي اول طريق تتصدره لافتة مكتوب عليها "الجنة" وتعرف تماما انه الطريق الوحيد الي الجحيم ..!! فصاحب الطريق لا يجرؤ احد ان يقاومه او يعارضه او يشاغبه .. يحكم بالقانون و الطوارئ

وهو الوحيد الحر الطليق فوق القانون والطوارئ .. يمتلك السجون و المعتقلات .. وبأمره توضع التليفونات تحت المراقبة وتدخل اجهزة التصنت الي المكاتب وحجرات النوم وصالونات المنازل وصالات الإجتماعات .. لا يحترم كل فئات المجتمع ولا تحترمه فئة واحدة منه .. لا يخش منهم جميعا وهم جميعا يحسبون له الف حساب ..لها يتعامل مع النساء اكثر مما يتعامل مع الشاى والقهوة و القرفة و السيجار !! .. نصب نفسه ملكا علي كل نساء الدولة اللائي يعجبنه .. جعلهن حريمه وجواريه وما ملكت يداه .. رغم ذكائه الحاد وشخصيته القوية وثقة القيادات فيه ، كانت نقطة ضعفه الخطيرة هي السلطة و النساء ..!!

قررت الفنانه المعروفة - مع اشراقة الفجر - الا تبرح منزلها او تقابل ضيوفها او ترد علي تليفونها الا حينما يعود زوجها اليها .. وقتها سوف ترتمي فوق كتفيه وتختفي بين ذراعيه وتدفن رأسها في صدره وتبكي وتحكي له ما اصابها في غيابه .. لم يبق علي موعد وصوله سوي اربعة ايام .. فكرة اخري قفزت الي خاطرها .. لماذا لا تسافر الي عزبة الفيوم وتتصل من هناك بصديقة عمرها الفنانه الكبيرة لتواسيها في محنة الأيام الأربعة الباقية .؟ ارتاحت الي فكرتها .. وجهزت حقيبة ملابسها وتسللت الي سيارتها بينما شوارع القاهرة تفرك عينيها وتستعد لإستقبال يوم جديد .. قادت سيارتها بنفسها وانطلقت بها عبر الطريق الصحراوي .. لكن الخوف كان لا يزال يدب في اوصالها .. في مرآة سيارتها لمحت عدة سيارات في الطريق .. لم تكن

آياتها .. بعض السور القرآنية القصيرة بحثت عنها في ذاكرتها لكن لم تجد اثرا واحدا لحرف واحد تتذكره .!!

* * *

من داخل فيلا الفيوم إتصلت بصديقة عمرها .. اخبرتها صديقة عمرها بأنها تبحث عنها طوال ليلة امس لتزف اليها مفاجأة العمر التي لن تتكرر مرة اخري .. قالت لها الفنانه المعروفة بنبرات حزينة وصوت متحشرج :

ـ انا محتاجالك قوي ، لازم تيجيلي فورا ..

قاطعتها صديقة عمرها ..

ـ مفاجأة تجنن .. لكن سامحيني مش هاقدر اجيلك النهاردة .. عندي تصوير في اسكندرية .. آخر مشاهد الفيلم الجديد .. هنسافر بعد نصف ساعة مع طاقم الفيلم .. الصبح هاكون عندك من الفجر ان شاء الله ..

* * *

مضت الساعات بطيئة متثاقلة ، امتلأ خاطر الفنانة الحسناء بالهواجس و الظنون و المخاوف ، ولم تجد امامها غير ان تبتلع عدة اقراص منومة وتستسلم للهروب الكبير حتي تأتي صديقة عمرها .. اتت الأقراص علي كل قواها فاستلقت علي فراشها عاجزة عن الحراك بينما بقت عيناها مفتوحتان ..

ومر اليوم الأول كالدهر !!

وفي الصباح وصلت صديقتها .. استقبلتها الفنانة الفاتنة بالبكاء بينما

ضمتها الفنانة الكبيرة الي صدرها وهي تزف اليها المفاجأة في كلمات سريعة:

ـ"سوف تصبحين نجمة عالمية مثل عمر الشريف !! .. سوف تسافرين مع اكبر مندوب لأكبر شركة انتاج عالمية الي ايطاليا لتوقيع العقد خلال ايام!!

ه" قاطعتها الفنانة المعروفة وهي غارقة في الدهشة :

ـ انا .. لكن جوزي !!

ـ جوزك .. دة امبارح اتصل بي من الإتحاد السوفيتي لأن تليفونك مابيردش علشان ابلغك ان برقية وصلتة من القاهرة بضرورة الحضور يوم الأربعاء بدل الجمعة للأهمية !!

" ضربت الفنانة المعروفة بيدها علي صدرها في حركة لا شعورية وتلعثم لسانها بينما استطردت صديقة عمرها :

ـ انا قلت له علي حكاية شركة الإنتاج الإيطالية وفرح قوي وقالي اتابعة بالأخبار لحد ما ينزل مصر !!

نظرت الفنانة المعروفة الي صديقتها طويلا .. ثم جلست الي المقعد المواجه لها تحكي سرها الذي يفسد عليها حلاوة المفاجأة .. وما أن انتهت من حديثها حتى عاجلتها صديقتها قائلة في حماس :!

ـ شوفي يا حبيبتي .. انت دلوقت تكتبي شكوي للريس بكل اللي حصل .. ونروح نسلمها للوزير سوا .. بالليل تكوني جاهزة لمقابلة المندوب الإيطالي في فندق .... ده حاجز افخم جناح في الفندق ومعاه

حصل .. ونروح نسلمها للوزير سوا .. بالليل تكوني جاهزة لمقابلة المندوب الإيطالي في فندق .... ده حاجز افخم جناح في الفندق ومعاه مترجم عربي من السفارة الإيطالية وكل المعلومات الفنية عنك .. وانا اكدت للمترجم امبارح انك هتكوني موجودة في الجناح بتاعة الساعة عشرة بالليل في الميعاد ..

ـ وبعد ما نقدم الشكوي .. مش يمكن ـ انسي بقي الموضوع ده .. اكيد المندوب الإيطالي هياخدك معاه ساعتها بقي كل الأمور هتتغير .. مش يمكن تعيشي في اوروبا علي طول ..

ردت الفنانه المعروفة وهي تطرق برأسها الي الأرض ..

ـ يارب ..

* * *

عقارب ساعة الحائط في الجناح الفخم بالفندق الشهير تشير نحو العاشرة مساء !

خطوات النجمة المعروفة تقترب من باب الإستقبال بالجناح الفخم .. النجمة في ابهي زينة ، يلف جسدها البض بالطو من الفرو الكثيف المبهر .. يبدو وجهها لامعا دافئا رغم برودة الجو وهطول الأمطار التي تشكل بهديرها وخبطاتها فوق النوافذ خلفية موسيقية تصويرية تناسب خطوات النجمة وهي تخطو داخل حجرة مندوب اكبر شركة انتاج عالمية ..! استقبلها بترحاب واضح .. لم تصدق نفسها وهي تستمع الي كلمات المترجم الذي ينقل اعجاب

المندوب الشخصي وانبهار الشركة العالمية بفنها الرفيع وجمالها الشرقي الاخاذ خاصة بعد أن اكد لهم الفنان عمر الشريف انها ستكون منافسا خطيرا لصوفيا لورين وبرجيت باردو واليزابيث تايلور لنجمات اوروبا وامريكا مما دفع بالشركة الي ارسال مندوبها المخرج الإيطالي الخبير لمقابلتها ومحاولة التعاقد معها اذا توافرت باقي الشروط و المواصفات التي تتطلبها قوانين الشركة .. ومن بينها تقرير ايجابي يوقعه المخرج الإيطالي .. مندوب الشركة

طار بها الخيال الي عواصم اوروبا واستوديوهاتها الشهيرة .. سوف تصبح أو لنجمة عربية تخطو نحو العالمية .. لابد ان لنجاح عمر الشريف هو الذي فتح امامها الأبواب المغلقة .. ستنتقل صورها من اغلفة المجلات الفنية في البلاد العربية الي اغلفة المجلات العالمية التي تحرص الملايين علي قراءتها .. سيرتفع ثمنها في بورصة النجوم العالمية .. ربما اشترت طائرة خاصة لرحلاتها كما تقرأ عن بعض لنجمات هوليود .. يمكنها ايضا ان تشتري ستوديو في باريس او لندن او روما او نيويورك كما قرأت عن بعض ممثلات امريكا واوروبا ..

نظرت الفنانه المعروفة الي المخرج مندوب الشركة الإيطالية للإنتاج السينمائي ، قرأت فوق ملامحه الغربية وشعره الأوروبي الطويل انه منبهر بها ، يتأملها في اعجاب واضح .. قالت له في طفولة انه قد اتي اليها بالحلم الذي يداعب خيالها منذ طفولتها ، وانها عاجزة عن التعبير عن شكرها العميق لشركته التي منحتها ثقة تعتز بها .. ورد الضيف الإيطالي ببعض

ـ انا تحت امركم ، لقد وهبت حياتي للتمثيل !!

ـ اذن هل تقبلين دعوتي علي ان نسهر معا الليلة قبل ان نوقع العقد .. ارجو ان تلبي دعوتي ونتعشي معا ..

ـ كادت ان تقفز من مقعدها .. "نوقع العقد" .. لقد سمعتها بأذنها .. نعم لقد قالها المخرج الخبير ثم استطرد ..

ـ اريد ان اتحدث معك في بعض التفاصيل ومن بينها طبعا الأجر الذي سوف تتقاضينه عن كل فيلم تمثلينه للشركة ..

" وردت وهي مسحورة بما تسمع :

ـ اوكيه ..!!

* * *

كانت احلي ساعات عمرها حول مائدة العشاء في الملهي الليلي داخل احدي قاعات الفندق الشهير .. سمعت احلي ما تأمل اذن فنانة ان تسمعه .. احلام وطموحات وافلام عالمية كبيرة تنتظرها .. اتفقت علي اجرها بالدولار الأمريكي .. قبل ان تفيق من سعادتها فاجأها المخرج الخبير قائلا :

ـ فلنذهب الي الحجرة لتوقيع العقد ، لقد اتفقنا علي كل شئ !!

ـ وقفت الفنانة اللامعة علي ساقيها بصعوبة .. يبدو انها قد احتست اضعاف ما اعتادت تناوله من كئووس الخمر .. رأسها ثقيل وعيناها تتفتحان بصعوبة .. لكنها تحاملت وسارت مع المخرج الخبير لتوقيع العقد الذي سينقلها من المحلية الي العالمية .. ابتلعت ريقها في ذهول وهي تري المخرج الكبير

يخرج العقود من حقيبته .. خلعت البالطو الفرو الكثيف ، جسدها ممتلئ بالدفء و السخونة والحجرة مكيفة ، كما ان البالطو الثقيل جاثم علي صدرها وانفاسها .. لمحت المخرج الكبير يتوقف عن الحركة .. نظر الي جسدها المتفجر انوثة وهو يطل من بين حمالات فستانها الضيق القصير المكشوف الصدر .. ثم اشار بأ صابعه بما يعني انها سوف تصبح نجمة عالمية بعد لحظات .. جلست وهي تضع ساقا فوق ساق .. وتمالك المخرج الخبير اعصابه كيلا يبدو ضعيفا امام نجمة محلية .!! قدم لها كأسا جديدا .. حاولت ان تعتذر .. لم تفهم كلمات المخرج الإيطالي فالمترجم ليس بينهما هذه المرة .. خشيت ان تغضبه .. شربته عن آخره .. لم تصارحه بانها تشعر بالدنيا تدور امام عينيها و الصور تهتز ، وساقيها يتخبطان بعضهما في بعض .. رفعت حاجبيها بصعوبة لتري اوراق العقود التي طرحها المخرج علي مائدة تتوسطهما .. قبل ان تقرأ فوجئت به يقدم لها كأسا آخر لم تشعر بعدها بما حدث الا حينما افاقت في الصباح !!!

عادت الي منزلها صباح اليوم التالي وقد اختلطت داخلها المشاعر سعيدة بتوقيعها عقد العالمية .. سعيدة اكثر بسفرها مع المندوب الإيطالي الي روما بعد عودته الي القاهرة الاسبوع القادم .. حزينة علي ما تؤكده لها كل القرائن انه قد حدث وهي مخمورة .. قضت ليلتها علي سرير المخرج الإيطالي الشاب !! .. كل ما تتذكره انها استيقظت في التاسعة صباحا .. وحاولت ايقاظ المخرج الإيطالي الشاب لكن الإرهاق كان واضحا عليه !! .. ازاحت

الغطاء من فوقها فاذا بمعظم ملابسها مبعثرة بشكل همجي !! .. تذكرت زوجها "الطيب" وبكت بمرارة ، لكنها قررت الا تستلم للخمر مرة اخري طالما ضمنت السفر و العقد معا !!

* * *

يوم وصول زوجها دق جرس التليفون .. امسكت السماعة في لهفة .. ثم كشرت عن انيابتها وهي ترد علي محدثها .:

ـ انت تاني ؟

ـ الشكوي اللي بعتيها للريس قدامي دلوقت فوق مكتبي! تحبي تشوفيها ؟؟

ـ عاوز ايه ؟

ـ هتيجي امتي ؟

ـ قلت لك انت فاهمني غلط !!

سمعت صوته يقهقه في سخرية ثم يعلق آمرا :

ـ يبقي تعالي علشان افهمك صح !! .. بكرة !!

استجمعت قواها وهي ترد في حسم :

ـ لازم تفهم إني ست متجوزة وباحب جوزي وباحترمه ، وماعنديش استعداد اضيع وقتي في الكلام الفاضي ده !!

ـ) ودون ان تدري القت بالسماعة فوق عدة التليفون واغلقت الخط في وجه المسئول الكبير ..

** عاد زوجها بعد ساعات قليلة من المكالمة .. ارتمت فوق صدره .. حكت له كل ما حدث من المسئول الكبير .. انتفض زوجها واقفا .. قال لها في عصبية (!

- اذن اتصلي به الآن .. حددي موعدا لمقابلته الليلة ..

- اروحله بنفسي .. ازاي ؟؟

- انا هكون معاكي .. هو الوحيد اللي مش هيعرف اني رايح معاكي

* * *

في التاسعة و النصف مساء كانت الفنانة المعروفة داخل اروقة المبني الكبير بصحبة زوجها .. مرا بمكاتب عديدة للوصول الي مكتب المسئول الكبير .. بعضها للتأكد من شخصية الزائرين .. وبعضها للتأكد من وجود ميعاد مسبق .. وبعضها الثالث للتفتيش الذاتي !!..

استقبلهما المسئول الكبير بترحاب مصطنع !!

اخفي عنهما غضبه من حضور الزوج في صحبة زوجته الفنانة المعروفة .. اصر علي تقديم القهوة قبل ان يفاتحهما في "الموضوع" !! تظاهر بانه مشغول في متابعة بعض التقارير و الرد علي المكالمات التليفونية التي لا يتوقف رنين التليفون بسببها .. لحظات ارتشفا فيها القهوة ثم نظر اليه الزوجان يترقبان فمه لينطق ويقطع الصمت المطبق .. اشعل المسئول الكبير سيجاره ثم نظر نحو الزوج وحده وقال له وهو يؤكد علي مخارج كلماته !

ـ في الحقيقة كنت عاوز المدام لوحدها .. لسبب واحد .. انك انسان عظيم ومعروف ولا نريد ان نسبب لك جرحا .. وظيفتك حساسة ومتتحملش اي فضيحة .. او شوشره ..

حركت الفنانة المعروفة رأسها دهشة ..و علا حاجباها في ذهول .. بينما انعقد لسان الزوج .. من المفاجأة التي لم يكن يتوقعها .. اصفر وجه الزوج وهو يستمع الي المسئول الأمني :

ـ كنا عاوزين الموضوع يبقي في اضيق الحدود .. وقررنا انك ماتنجرحش ونحاول نحله هنا .. من غير ما يكون عندك اي خبر .. شوف يا سيدي .. المدام عاملة صداقة مع جاسوس .. جاسوس بيستدرجها طبعا علشان تخون البلد .. ده غير السهرات الحمراء و المشبوهه .. خاصة لما بيكون جوزها مسافر!!

اندفع الزوج من مكانه وهو يصيح ..ـ "مش ممكن لو لم تثبت هذا الكلام سوف ابلغ سيادة الرئيس بنفسي بهذا الإبتزاز الواضح و التعريض بشرفي علانية " ..

ضحك المسئول الكبير ثم همس له في ثقة :

ـ طب اقعد .. ماهو لازم يكون فيه اثبات .. بس توعدني تتمالك نفسك .. اتفضلوا معاياللمكتب التاني ..

* * *

في المكتب المجاور كانت المفاجأة !!

جلس المسئول الكبير و الي جواره الزوج ثم الفنانة المعروفة وامامهم شاشة عرض .. اطفئت انوار الحجرة .. واضيئت الشاشة عن بعض اللقطات لصامته .. فجأة صرخت الفنانة المعروفة :

ده المخرج الإيطالي .. ده مش جاسوس .. انا ماعرفش الا انه مخرج .. ومن ايطاليا .. ومندوب شركة انتاج عالمية ..

طلب المسئول الكبير ان تلتزم الزوجة الصمت التام حتي ينتهي العرض .. وكاد قلب الفنانة الحسناء ان يتوقف حينما فوجئت بنفسها وهي تخلع البالطو الفرو وتتناول من المخرج الشاب كئووس جديدة من الخمر بينما عينيه تفترسان جسدها وهي تجلس واضعة ساق فوق ساق .. لقطات اخري تمنت لو انشقت الأرض وابتلعتها وهي تشاهدها .. ما لم تشعر به بعد ان غابت عن وعيها تراه الآن .. المخرج الشاب يحملها الي سريره .. يلقي بها فوق فراشة .. تنهال قبلاته وتنتقل بين وجهها وصدرها وباقي جسدها !! يخلع ملابسها .. تختفي بين احضانه وجسده ولا يظهر منها غير اصابع القدم وشعر الرأس !!

توكأ الزوج علي يد المسئول الكبير ليقف .. طلب اليه ان يوقف العرض .. توسل اليه ان يوقفه فورا ..

اضيئت الأنوار داخل المكتب .. ارتمت الفنانة المعروفة علي اقدام زوجها تقبلها وهي تبكي .. ركلها بحذائه .. دفعها بقدمه بعيدا عنه وصاح وهو يبصق في وجهها !

ـ انت طالق .. فاهمة .. طالق .. طالق !

بحثت النجمة عن صوتها فلم تجده .. ظلت تلطم خديها وهي عاجزة عن النهوض من ارض المكتب ..بينما زوجها يغادر المكان قائلا للمسئول الأمني في نبرات تقاوم الدموع .. :

عن اذنك ياباشا !!

اصدر المسئول الكبير اوامره الي معاونيه لمعالجة الفنانة المعروفة بعد ان ارتمت فوق الأرض في اغماءة غابت فيها عن الوعي .. قال لمعاونيه في نبرات واضحة .:

ـ اريدها ان تفيق حالا !!

لم تمض دقائق حتي كانت النجمة السينمائية قد افاقت وعادت الي وعيها .. استخدم معاونوا المسئول الكبير احدث وسائل الإفاقة .. داخل هذا الجهاز تستخدم كلمة "احدث" بكثرة .. لديهم احدث وسائل التعذيب ، احدث سبل التلفيق ، احدث اشكال المؤامرات .. احدث انواع السموم القاتلة .. احدث التهم التي توجه الي السياسيين .. احدث طرق التصفية الجسدية وفنون اهدار الآدمية واطلاق الشائعات المدوية في عصر هذا المسئول الكبير ..

عادت الفنانة الي وعيها مهزومة ، ذليلة ، كسيرة الخاطر .. قدم لها المسئول الكبير سيجارة بعد ان خرج كل معاونيه من الحجرة بنظرة واحدة من عينيه الحادتين ، ثم سألها وهو يتظاهر بالشفقة عليها :

ـ ايه .. تعبانة ؟

ـ قوي !

ـ زعلانة ؟؟

....

ـ اكيد زعلانة ؟ مش كده برضة ؟

ـ ماكنتش متصورة ابدا ان المخرج الإيطالي ده واحد من رجالتك ؟؟
انا حاسة ان الحلم بقي كابوس ..

" وعادت النجمة الي البكاء "..

اقترب منها المسئول الكبير وهو يخرج منديله الخاص .. جفف لها دموعها بيده .. ارتدي قناع الملائكية الذي يجيده هو الآخر ، واستطرد يهمس لها ..

ـ تحبي تستريحي الليلة ؟

ـ ياريت !!

ـ معنديش مانع .. يوم ، اثنين ، ثلاثة .. بس بشرط اول ما تحسي انكمرتاحة.................

ـ قاطعته في لهفة ":

ـ هاتصل بيك .. واجيلك .. بس ممكن تدينى الأرقام ..؟!!

ـ آدي ياستي كارت جديد !!!

* * *

وسبحان الله .. تكررت اللقاءات وكبر الود بين الجلاد الذي الهب

اجساد الشعب بالكرباج وتنزع منهم انسانيتهم وبين البرنسيسة التي الهبت الشعب باحصاء القبلات المحمومة التي انهمرت علي شفتيها من المطرب العاطفي المحبوب في واحد من اكبر افلام السينما واضخمها .. اصبحت البرنسيسة الرقيقة الناعمة تذهب الي الجلاد الغليظ بارادتها طوعا واختيارا .. بل ان البرنسيسة المحبوبة اصبحت تحرص علي مقابلة الجلاد الممقوت من كل طوائف الشعب دون موعد مسبق !.. كلفها بمقابلة العديد من الشخصيات الأجنبية و الضيوف الذين يحتاج الي معلومات كافية عنهم .. كانت تنتظرهم في المطار او اجنحة الفنادق وتتفنن في مصادقتهم وربطهم بها وكانو يفشون اليها بالأسرار الدبلوماسية في نشوق اللقاءات الحارة التي كانت تحول نهارهم الي ليل وليلهم الي جحيم مستعر من الرغبة ..!!

وهرول اليها المنتجون وانطلقت بسرعة الصاروخ الي نجومية المع واكبر وابقي !! اصبحت النجمة التي كانت تسعي الي الصحف و المصورين لنشر اخبارها تحمل لقب "البرنسسية" الصحفيون الكبار اصبحوا يخشونها ويوسطونها لدي المسئول الكبير وينصبون لها بمهارة فائقة "الفخ" لمعرفة ادق اسرار الدولة وآخر اخبار الرجل الكبير !!

ودارت الأيام .. ولابد ان تدور.. فالسماء هي التي تحكم الأرض .. واهل الأرض يطلقون علي كبارهم "الحكام" !!

وقعت الهزيمة العسكرية المروعة .. وانهارت رموز النظام وسقطت مراكز القوي .. وقدموا للمحاكمة .. ووقف المسئول الكبير خلف القضبان

ذليلا مذهولا تعصي عيناه ان تدمع .. قلوب الجلادين كالحجر !!

ظنت البرنسيسة انهم يسطيحون بها .. وخاب ظنها بعد ان نجت كل صديقات وزوجات وعشيقات الطغاه من المحاكمات و التطهير .. اعتبروهن مغلوبات علي امرهن ..!!

وصدر حكم القضاء - الذي تفخر به مصر عبر العصور - بمعاقبة الجلاد بالأشغال الشاقة .. وضربت البرنسيسة كفا بكف وهي تتذكر وحشية الجلاد السياسية و الجنسية في اوج مجده السياسي و الشخصي .. سألت نفسها همسا "هل سيجد في السجن حمام السباحة الذي كان يروق له ان يستحم فيه مع صديقاته الحسناوات بعد ان يملأه معاونوه بالماء البارد صيفا و الدافئ شتاءا ؟؟ كانت رياضته المفضلة كل صباح ان يغوص في هذا الحمام ثم ينطلق منه الي الحجرات المكيفة التي يحرسها الكلاب الكبار حتي يخرج منها الجلاد وقد استرخت اعصابه تماما !! تذكرت البرنسيسة الجلاد وهو يتهم الكاتب الصحفي الكبير بالتجسس ويعتقله .!! ففرحت فيه وتذكرت خدماته لها فبكت من اجله !! .. لكنها عادت تتذكر زوجها السابق " الطيب " الذي اختاره قلبها من بين كل رجال الدنيا .. لقد رحل عن الدنيا قبل صدور الحكم علي الجلاد بثلاثة ايام فقط .. قرأت خبر وفاته صدفة وهي تطالع صفحة الوفيات بإحدي الصحف اليومية .. وفي مساء نفس اليوم اخبرتها صديقة عمرها بمفاجأة لم تتمالك نفسها وهي تسمعها .. قالت صديقتها لها ان مطلقها اصيب بأزمة قلبية مفاجئة .. وان من حوله اتصلوا بها .. اخبروها بانه

يريد ان يراها فورا ، فسارعت اليه ، تكلم اليها بصعوبة .. لم ينطق الا ببعض الكلمات .. قاطعتها البرنسيسة في لهفة وهي تسألها :

ـ ماذا قال ؟ انطقي .. قالك ايه ؟؟

طلب ان اتصل بك دون ان اخبرك انه هو الذي طلب ذلك .. كان يريد ان يسمع صوتك فقط ، ولو من خلال سماعة التليفون ..

مرة اخري قاطعتها الفنانة المعروفة ونبضها يتلاحق :

ـ ولماذا لم تتصلي بي ؟؟

....

ـ انا ايضا كنت اتمني لو سمعت صوته .. لماذا لم تتصلي بي كما طلب منك ؟؟

ـ لأني وانا ادير قرص التليفون لأطلب نمرتك فاضت روحه ..!!

الفصل السابع

ليلة من ليالي رئيس تحرير أعزب !!

** ولم يعرف المحررون وهم يشكرون رئيس التحرير علي قراراته الإنسانية ، أن هذه القرارات لم تولد في ذهنه الا بعد ليلة اكتشف فيها انه فارس مغوار وعنتيل جبار .. أو هكذا اوهمته الممثلة الحسناء .. !!

** قفزت الي الأضواء فجأة !!

** لم تكن قد حققت بعد النجومية المطلقة .. فالجميع يعرف اسمها ويشاهد صورها .. ويقرأ عن نشأتها واخبارها .. لكنها لم تصل الي الشهرة التي حظي بها زوجها النجم السينمائي المعروف .. الي ان وقعت ازمة زوجها الخطيرة ! اخفت الأزمة عن كل الأنظار و الأسماع .. تحولت الي طبيبة ومربية وممرضة بين جدران منزلها الصماء .. لم يكن شفاء زوجها سوي درب من دروب المستحيل .. لكنها حققت المعجزة .. وقهرت المستحيل .. وعاد زوجها الي الوعي !

** تسابقت اليها اجهزة الإعلام .. اعتبروها ناعسة" القرن العشرين

نشروا حكايتها .. وصورها .. وحكوا عن بطولتها ومثاليتها .. لم يتوقف رنين التليفون او جرس الباب في منزلها .. صحفيون كثيرون يطلبون مقابلتها .. المرة الوحيدة التي ذهبت بنفسها الي احد الصحفيين كانت يوم "اثنين" الموعد كان محددا له يوم الأحد .. لكنها انشغلت عنه بضيوف فاجأوها طوال النهار .. حكت عذرها للصحفي الكبير الذي يشغل منصب رئيس تحرير احد المجلات الإسبوعية .. وبعد ان فرغت من اسفها الرقيق نظرت الي عينيه .. فاذا بها تقرأ فيها تتوقعه او يخطر ببالها او تحسب له حسابا من قبل !!

ارتبكت الممثلة المعروفة !

تلعثم لسانها .. واضطربت نظراتها .. واصطدمت ساقاها عدة مرات!!.. ماذا تعني عيناه ؟! هل اخطأت هي في قراءة ما بهما ؟؟ .. ربما كان رئيس التحرير شارد الذهن او سارحا او يفكر في مقال او ينتقي مانشيت او تشغله احداث سياسية .. وربما كان ايضا مشغولا بحكايتها دون ان يتجاوز الأمر ذلك !..

لكنها امرأة .. و المرأة تقرأ الرجل من عينيه .. تفهمه من نظراته تحدد منهما هدفه منها وموقفها منه ! .. المرأة لا تصدق لسان الرجل في الغالب .. لكنها تثق في نظراته ومابين جفنيه ! .. المرأة تضعف امام كلمات الرجل المعسولة .. لكنها تجيد لغة العيون ، وتتعامل معها بمهارة وتلتقط منها ما لم تنطق به الشفاه !

ونظرات رئيس التحرير اليها مثيرة .. ومريبة ..!!

تجاهلت الموقف .. تماسكت .. نظرت بعيدا عن عينيه .. اكثرت من الحديث عن زوجها واطفالها و الحب الكبير الذي حول بيتهم الي قطعة من الجنة ..!!

طلب منها رئيس التحرير ان تقص حكايتها كاملة .. فهو يرشحها لتكون المرأة المثالية و الزوجة النموذجية والأم الاسطورية .. ثم همس لها في ادب جم :

"عفوا سيدتي .. امرأة بجمالك وشهرتك لم تكن لتحتمل كل هذا الهوان الذي سمعنا عنه ! و ..

قاطعته وقدعاودها الإرتباك الواضح .:

"لست جميلة .. هذه مجاملة طيبة .. كما اني لم أتحمل هوانا .. كنت أؤدي واجبا كانت اي امرأة مصرية صميمة في مكاني ستؤديه !!

ساد الصمت لبرهه .. كان "الجرسون" خلالها يضع اقداح الشاي فوق المائدة التي تتوسط رئيس التحرير و الفنانة المعروفة ..

* * *

رفع رئيس التحرير سماعات التليفون تفاديا لقطع حديثه مع الفنانة الحسناء ومدت هي يدها الي حقيبتها ، اخرجت علبة سجائرها .. وقبل ان تشعل سيجارة نبهها رئيس التحرير الي اضرار التدخين المميتة .. ضحكت ساخرة ، واشعلت سيجارتها !! .. فوجئ رئيس التحرير بتصرف الممثلة المعروفة .. لكنه لم يحاول ان يستطرد في سرد اضرار التدخين واقناعها كما

اعتاد مع غيرها !

وبدأت تحكي من حيث طلب الصحفي الكبير !!

" كنت اتوقع ان يصل زوجي الي محنته الأخيرة .. نصحته عشرات المرات .. اخبرته اني لن احتمل ان اراه يموت امامي ببطء .. ذكرته كم انا احبه .. وكم يحبه صغارنا .. لكنه لم يستجب .. كان يجاملني ويتظاهر بأنه قد اقتنع .. ودائما تأتيني اخباره بما لا اشتهي .. دعوته ان يقلع عن عاداته السيئة وسهراته المشبوهه واصدقائه من الجن و الشياطين .. عرضت عليه ان نسافر معا الي اوروبا ليبتعد عن هذه الأوكار التي لم تعد تهدد حياته وفنه واسمه وانما حياتنا ايضا ، انا وصغاري منه ، قلت له اني سأضيع من بعدك .. و الفضيحة سوف تلازم ابناءنا .. وألسنه الناس لن ترحمني !! فكر لحظات ثم قرر ارضائي وقبول اقتراحي بالسفر الي اوروبا .. وفي اليوم التالي حجز تذاكر الطائرة لنا الي سويسرا . انا ايضا التي اخترت سويسرا هناك أستطيع علاجه افضل مما استطيع في اي دولة اوروبية اخري .. فرحت وطار ابناؤنا من السعادة .. الا ان احدا لا يعلم ماذا تحمله الأقدار في الغد او حتي بعد ساعة واحدة ..او دقيقة من الزمن !! فوجئت بزوجي بعد يومين يبلغني بتأجيل السفر .. لماذا ؟!

لقد وقع عقد بطولة فيلم جديد بأجر يزيد عشرة الاف جنيه عن اجره وامام كبار نجوم السينما .. حدثني عن طموحاته في الفيلم الجديد .. فيلم خطير . جوائز المهرجانات تنتظره .. يختصر عشر سنوات من مستقبله الفني

.. الدور قد يقفز به الي العالمية .. ويعيد للسينما المصرية مجدها القديم !!
ظل يتحدث وظللت اقاوم دموعه .. وجدت نفسي حائرة ممزقة ، فلأني احبه بجنون لا اريد ان اضيع عليه فرصة يحلم بها .. المرأة حينما تحب تضعف .. وحينما تضعف تلبي لحبيبها كل رغباته .. تتمني ان تراه اسعد مخلوق علي وجه الأرض .. وحبيبي هنا هو ايضا زوجي .. له عندي رصيدان .. كيف اذن اصدمه واطالبه بان يؤجل هذا العقد او يعتذر عن عدم قبوله ؟؟ ولأني احبه ايضا لا اريد له البقاء في مصر الآن .. المجد الذي سيحققه من الفيلم الجديد ليس اغلي عندي من حياة زوجي .. لن يتركه اصدقاؤه اذا ظل في مصر .. سوف يستمر في طريق الدمار .. ربما ايضا وقع في ايدي الشرطة .. نجوم عديدون بدأت الشرطة تطاردهم .. و الصحافة تفضحهم .. و الناس تسقطهم من نظرها !! النجومية احترام للذات قبل كل شئ .. النجم اذا اهتز امام جماهيره فقد شعبيته .. الشرطة ايضا لا تهمني .. فلو قبضوا عليه سأستمر احبه حتي اموت او يفرج عنه .. كل ما يشغلني هو حياته .. المرأة تفرط في كنوز الدنيا لكنها لا تفرط في رجل احبته .!! ماذا احقق انا واولادي لو قفز به الفيلم الجديد الي العالمية وارتفع اجر زوجي الي مائة الف او حتي مليون جنيه .. المرأة تفضل فقيرا تحبه علي "ملياديرا" لا يخفق له قلبها .. رجل مجهول احبه اغلي بكثير من نجم عالمي يطارده عزرائيل في الأوكار المشبوهه ..!!

المعادلة صعبة .. و الإختيار مضن .. لأني احبه واريد له البقاء في

مصر .. ولأني احبه اريد ان ارحل به الي سويسرا . الحيثيات واحدة .. كلمتان فقط .. انا احبه .. و الهدف يختلف .. لو بقي في مصرفإما ان يقع في يد الشرطة او تمتد اليه يد عزرائيل .. لو سافر معي يبقي لي ولأبنائي منه !! وسط حيرتي التي غرقت فيها فوجئت به يصر علي البقاء .. ثار في وجهي حينما اشركته معي في افكاري عن السفر و البقاء .. كان واضحا ان اعصابه لم تعد كما كانت من قبل .. احمر وجهه وارتفع حاجباه وانطلقت الكلمات من لسانه كأنها كرباج الهب جسدي ..هددني بترك البيت .. وبتطليقي .. بل صرخ في وجهي لأول مرة بأنه قد يتزوج بأ خري اذا حاولت ان اكون صاحبة الكلمة الأولي في بيته !!

فهمني زوجي خطأ .. اتهمني بأني امرأة متسلطة !!

لم يهتم بدموعي .. الغي السفر .. رضخت له .. حاولت الا اكون مصدرا لشقائه .. لكنني علمت ان الفيلم الجديد اكذوبة اخترعها ليبقي الي جوار رفقاء السوء في مصر !! عاتبته بعنف دون ان ادري .. هاج وماج .. فوجئت به يحمل حقيبة ملابسه ويسرع نحو باب الشقة وارتميت تحت قدميه لأمنعه من فراقنا .. جذب نفسه بعيدا عني وعن اولادنا .. فتح الباب وهو ثائر .. ومضي الي احدالفنادق .. ثلاثة اسابيع كاملة تعمد خلالها الا يتصل بي او يسأل عني او عن اولاده !! .. احسست ان كبريائي قد جرح .. وانه داس كرامتي .. اعتكفت في بيتي الي جوار اولادي .. اعتذرت عن اكمال اعمالي الفنية .. رفضت عقودا جديدة .. ضممت أولادي الي صدري .. لا

املك سوي دموعي وشوقي الي زوجي وخوفي عليه ! اصبح بيتي واولادي هم الأضواء و الشهره .. و البلاتوه و الكاميرا .. استعذت بالله من الشيطان وظللت ادعو الله ان يحميني من نفسي ومن هواجس الشيطان التي تلازمني وتؤرقني وتهيئ لي ان زوجي يخونني مع كل النساء المعجبات به بعد ان خلي له المكان و الزمان واصبح صيدا سهلا للسهرات الحمراء وفوق الحمراء !! الي ان كانت المفاجأة ذات ليلة !!

* * *

اتصل بي احد اصدقائه .. اخبرني ان زوجي غائب عن الوعي !! صرخت في التليفون .. لكن الصديق اكد لي انه مازال علي قيد الحياة !! هرولت الي الفندق .. حملت زوجي من سريره .. اخذته الي سيارتي .. انطلقت الي منزلنا كالمجنونة .. لم تفارقني دموعي طوال الطريق .. خالفت كل اشارات المرور .. لم اعبأ بتلويح جنود المرور لي ولا بشتائم المارة .. المرأة حينما تشعر بالخطر يحدق بحبيبها تنقطع كل احاسيسها عن العالم بأسره .. وتصبح مهمتها الوحيدة ان تنقذه !! ان تعيده الي عشه سالما !!

* * *

ظل في غيبوبته اكثر من ثلاثة اسابيع كاملة !!

لم اصدق انه زوجي في البداية .. هزيل الجسد . شاحب الوجه .. مصفر الملامح .. زائغ النظرات .. متدفق العرق .. دافئ الملمس .. يرتجف عشرات المرات رغم ملابسه الثقيلة واكثر من ملاءة سرير تلف جسده ..

وبدات رحلة العلاج الشاقة !!

قررت ان انفق علي علاجه كل ما نملك .. ليس في حياتي او حياة اولادي اغلي منه !!

اخفيت السر .. دفنته .. اغلقت باب شقتنا علينا .. ماذا استفيد لو علم احد .. الوسط الفني كله سيزورنا .. ويشفق علي زوجي وعلي انا ايضا .. لكنهم سيفضحوننا بمجرد انتهاء الزيارة .. تحولت الي ممرضة من الدرجة العاشرة من حيث "البهدلة" التي عانيت منها .. وكنت كما قال الأطباء امهر من كل اطباء الدنيا من حيث الدور الذي لعبته معه .. نعم .. شهور طويلة وانا لااهتم بمظهري او مستقبلي او طعامي او شرابي .. حبيبي هو مظهري ومستقبلي وطعامي وشرابي ..وحبيبي هنا هو زوجي ايضا !!

وكانت نعمة الله عظيمة .. وقراره اعظم ..

اخبرني الأطباء ان شفاء زوجي كان قرارا من السماء وليس من الطب .. يد الله كانت معي .. ولم تخذلني السماء .. وباقي الرحلة تعلمها يا سيدي ..!!

صمتت الممثلة المعروفة وراحت تجفف دمعه سقطت فوق خديها !! بينما قام رئيس التحرير ليناولها كوبا من الماء .. ثم ظل واقفا ينتظر انتهاء ها من احتساء الماء ليعيد الكوب الي مكانه .. ثم عاد الي مكتبه ليتصل بقسم التصوير طالبا امهر مصور ليلتقط للنجمة "البطلة" عدة صور فهي نجمة الغلاف فوق صفحات العدد القادم !!

* * *

تبناها القلم الكبير و المجلة واسعة الإنتشار .. بل سارعت باقي الجرائد و المجلات الي "الزفة" .. وتحولت الممثلة المعروفة الي "اسطورة" ..

وتعددت المكالمات التليفونية بعد ان توقفت الزيارات و المقابلات !! نبرات الصوت كنظرات العين ، كلاهما يكشف ما تخفيه الأعماق .. وتعجز الشفاه عن النطق به الي ان يحين موعده !!

تحولت الممثلة المعروفة الي ضابط مخابرات محترف .. جمعت كل المعلومات التي تهمها عن رئيس التحرير .. اكدت تحرياتها انه رجل مستقيم .. بلا نزوات او غزوات او انتصارات.. لم يدخل عالم المرأة الا من باب "الحلال" زوجته المرأة الوحيدة التي خفق لها قلبه .. تجربته الوحيدة في الحب و الزواج ضاعفت من استقامته وبراءته في عالم النساء !!

كل نزواته وغزواته وانتصاراته مارسها وحققها في عالم الصحافة .. فمنذ كان تلميذا في عهد الصحفي "الأكبر" الي ان اصبح رئيسا للتحرير .. سقطاته في الصحافة اعتلت به الي قمة المسئولية !! واستقامته في الحب و الزواج اعادته تلميذا في عالم المرأة .. ويبدو ان التلميذ قد وقع بين يدي استاذه لها تاريخ حافل وضحايا كثيرون قبل زواجها من النجم المعروف ..!!

* * *

اخبرته في احدي المكالمات التليفونية انها تشعر بالخجل لإهتمامه الشديد بها .. وتبنيه لها .. وحرصه علي الإطمئنان عليها معظم ساعات

النهار والي ما بعد انتصاف الليل .. اكدت له انها تتمني لو ظلت سماعة التليفون علي اذنيها باقي ايام عمرها .. لكنها تخشي ان يضيع وقته او تكون سببا في "الدربكة" التي يتحدث اصدقاؤه عنها في حياته التي كانت منظمة بشكل دقيق !! .. انتهز الفرصة وقاطعها في حماس :

"الدربكة" التي حدثت في حياتي هي انقلاب رائع حول حياته من هدوء ورتابه "الملكية" الي شجاعة وعظمة الثورية .. سألته في دلال مثير "انا ؟؟" .. ثم استطردت في دلال اكثر "انا عملت انقلاب ؟؟ " وسألته في مكر يبدو وكأنه البراءة "طب ازاي ؟؟" .. تلعثم رئيس التحرير .. تزاحمت الكلمات فوق شفاهه .. لكنه استجمع قواه حينما اعادت سؤالها .. "ازاي .. ماتقوللي ؟؟" .. لم ينكر هذه المرة .. اجابها بسرعة :

"اشعر ان لقائي بك تأخر عشرين عاما !!"

قبل ان يستطرد همست له :

"يبدو إن زائراً قد أستقبلني الادمية .. سأحضر في التاسعة مساء الي مكتبك !! "

* * *

وضع رئيس التحرير سماعة التليفون وهو يتنفس الصعداء !.. نظر الي ساعته .. مازال باقيا علي اللقاء سبع ساعات .. كأنها دهراً طويلا .. تمني ان لو كان بيده ان يذهب اليها في الحال .. قبل ان ينهض من مكتبه عائدا الي منزله عصرا كالمعتاد ، دق جرس التليفون مرة اخري .. لابد انها هي .. لابد

ايضا انها احست بطول الساعات السبع وانها اختارت ان يكون اللقاء الآن .. وضع سماعة التليفون علي اذنيه بينما دقات قلبه تتلاحق .. لحظات الحب لا تفرق بين رئيس التحرير وعامل السويتش !! لكن المتحدث علي الخط الآخر لم يكن الممثلة المعروفة .. صوت رجل اجش .. يتحدث من مكتب احد كبار المسئولين .. اخبر رئيس التحرير بأن عليه اعداد حقيبته للسفر فورا .. انها مهمة رسمية لا تقبل الإعتذار .. عليه التوجه حالا الي مكان ما سيجد هناك عددا كبيرا من الصحفيين ورجال الإعلام .. الطائرة تنتظرهم .. الدقيقة محسوبة .. حاول الإتصال بالممثلة ليعتذر لها عن عدم استقبالها في الموعد المحدد . تليفونها مشغول مرات عديدة .. الوقت يمضي تعبت اصابعه من كثرة ادارة قرص التليفون .. مازال الخط مشغولا .. تنهد في ضيق .. فحمل حقيبته ومضي الي المكان المحدد وهو يلعن السياسة و الصحافة وكل ما ليس فيه دقة قلب .!!

* * *

عاد بعد ايام .. علم انها جاءت في الموعد فلم تجده .. اتصل بها .. سألته في لهفة عن صحته (!!) .. حاول الإعتذار لها ، لكنها ردت في نبرات ناعمة بانها علمت بسفره من الجرائد وانها لا تطمع في اكثر من الإطمئنان عليه !! تلعثم الكاتب الصحفي "المتمكن" ثم اجابها في حسم :

لو بيدي لاخترت لقائك علي السفر مع كبار القوم ..!! في عيونك صدق لا تعرفه السياسة وبراءة لا يعرفها السياسيون ..

وامتد الحديث بعد ان تحابهما الي شاطئ الرومانسية المتدفقه .. كلاهما يحاول ان يجد كلمة تعبر عما بداخله دون ان تحسب عليه ..

قبل ان تنتهي المكالمة سألها متي يراها .. اخبرته انها مكتئبه ولا تفكر في مبارحة منزلها قبل ايام .. حاول ان يعرف سر اكتئابها ، لكنها راوغته ، ثم دعته لزيارتها في منزلها .. صمت لحظة تردد خلالها في الرد .. شجعته مرة اخري .. سألها من معها بالمنزل .. ضحكت من اعماقها ثم اكدت له ان كلاهما بالغ سن الرشد ..!!

* * *

زارها في منزلها لأول مرة !!

حكت له سرا لم تنطق به من قبل .. جذبت اهتمامه وفضوله الصحفي .. دمعت عيناها وهي تطلب منه ان يقف الي جوارها في محنتها الجديدة .. اخبرته: انها ضبطت زوجها عقب شفائه مباشرة متلبسا بمكالمة غرامية مع اشهر مطلقات الوسط الفني وصاحبة اكبر رصيد في الزواج و الطلاق ..

ارتسمت الدهشة علي وجه رئيس التحرير .. اكدت ملامحه انه يشفق عليها من هذا الزوج الذي انقذته من موت محقق، وفضيحة مدوية ، وشماتة لن تنته بسهولة .. واستطردت الممثلة المعروفة هامسة ورئيس التحرير ينصت اليها في شغف ..

"لقد سمعته يقول لها ان الموت ارحم من ابتعاده عنها كل هذه المدة .. وسمعتها تقول له ان لاشئ له طعم او لون او رائحة منذ علمت بدخوله

المستشفي ، وانها تغار من وجوده بين اولاده ومعي .. لقد وصفتني بأنني "فأر مسلوخ" وقهقه هو ضاحكا .. جرحوا كرامتي وكبريائي .. تمنيت في تلك اللحظة لو انه قد مات .. احتقرت نفسي وتضحيتي من اجله .. كان بمقدوري ان اتحمل كل مصائبه واضحي بكل عمري لو اني كنت المرأة الوحيدة في حياته .. المرأة حينما تتزوج تتحول الي ديكتاتور لا تقبل ان يشاركها احد في زوجها !! لقد شاطت اعصابي الي ان اخبرته بانني سمعت مكالمته الغرامية كلمة كلمة .. لن تصدق انه رد علي ببرود بأن زواجا عرفيا يربطه بممثلة الإغراء الشهيرة بالزواج و الطلاق من داخل الوسط الفني او خارجه .. اخبرني ان عمر هذا الزواج العرفي ستة شهور .. اي اثناء مرضه .. من يصدق ؟؟ هددني اذا لم استسلم للأمر الواقع بأنه سوف يعلن هذا الزواج .. صرخت في وجهه اطلب الطلاق تمردت عليه وعلي حبه وهانت امام عيني كل التضحيات .. نهض من سريره .. حمل حقيبه ملابسه وخرج .. ولم يعد بعد !! لقد اخفيت عليك هذا الخبر من قبل سفرك في المهمة الرسمية .. حدث ذلك منذ اسبوعين بالتحديد .. كنت اتظاهر في مكالمتنا التليفونية بانني طبيعية .. لكن ..!!

وغلبتها دموعها فلم تستطيع اكمال حديثها !!

* اقترب رئيس التحرير من مقعدها .. جفف دموعها بمنديله الأبيض .. وتلاحقت انفاسه حينما سقطت رأسها فوق صدره في انهزامية وانكسار اوقظ عواطفة الراكدة منذ عشرين عاما .. هي عمر زواجه من احدي زميلاته

بالوسط الصحفي ..

ومضي بهما الحوار الدافئ عدة ساعات !!

حكي كلاهما للآخر همومه ومشاكلة ومتاعب قلبه !! وقبل ان ينتهي اللقاء كانت قصة الحب الملتهبه قد بدأت وبعنف !!

الرجل المستقيم حينما يقع في شباك الحب يصبح متطرفا في مشاعره وافكاره وقراراته .. رئيس التحرير "المتزن" جدا بدأ لعبة الحب التي اضناه البحث عنها في شبابه متزوج بحسابات العقل و المنطق وقد ظن ان قلبه ولد ميتا .. ولكن ها هي الممثلة المعروفة تمتلكه وتأسره وتحوله من قلب عاطل الي قلب يحب !!

* * *

انتهي عصر الورود الصناعية في مكتب رئيس التحرير .. غزت الأزهار الطبيعية جوانب المكتب الفخم .. المرأة حينما تحب توجه قواتها الي كل مكان يرتاده حبيبها .. انها احلي قوات احتلال في العالم لا يقاومها الرجل !! اصبحت الممثلة المعروفة هي اخطر مانشيت في حياة رئيس التحرير .. تتخير له اربطة العنق .. ونوع العطور .. وموديل السيارة .. واقلام الكتابة .. وساعة اليد .. بل وتسريحة الشعر !! تحرص ان تكون تصرفاتها وفقا لهواه واوامره ونواهيه .. الرجل تبهره المرأة التي "تبرمج" سلوكها علي طباعه وعاداته وما يرضيه .. طاردته بمكالمتها التليفونية لتتأكد من انه يتاول الطعام في مواعيده .. وينام في الساعات التي حددتها له .. ويكتب في

الأوقات التي يدير فيها شرائطها الي جواره !!

تعود رئيس التحرير ان يراجع معها بروفات مقالاته .. واخبار مجلته .. وافكار الأعداد القادمة !! تعود ايضا ان يكون صوتها اخر ما يسمعه قبل ان ينام .. واول ما يسمعه ايضا حينما يستيقظ .. الحب الصادق يهون معه كرسي العرش .. اصبح في حياة رئيس التحرير شيئا واحدا يحرص عليه .. شئ لا علاقة له بكرسي رئيس التحرير او رئيس مجلس الإدارة .. شئ اعظم بكثير من عموده الصحفي الذى يقرأه الملايين .. شئ يحول حياة الرجل الي جنة بعيدا عن جحيم السياسة وتقلبات الصحافة وغدر المناصب وامزجة المسئولين ..!!

* * *

وذات ليله انتبه كلاهما علي ان اول قبلة قد ارتشفا معا من رحيقها .. لكنها اشعلت صدريهما .. جعلتهما اشبه بآبار البترول " الكويتية " .. لن تنطفئ الا بعد شهور طويلة وربما سنوات !! لكن آبار الحب لا تشتعل مرة واحدة .. مرة واحدة تؤكد ان هناك مرات ومرات اخري ! المرأة في حالة حب تصر بعد كل قبلة علي انها لن تتكررها ثانية .. و الرجل يوافقها .. و الايام تشهد كذب الإثنين .. الرجل يزداد جوعا و المرأة تخشي ان يعتاد الذهاب الي مطعم آخر !! مطاعم الحب مليئة بالوجبات الخفيفة و الدسمة .. الرجال لا يفضلون الوجبات الجاهزة .. انها تبدو احيانا بلا نكهه ، ويصعب ان يسيل لها اللعاب !!

لم يكن رئيس التحرير من هواة التنقل بين المطاعم .. ولم تكن الممثلة المعروفة علي استعداد لتقدم اليه اكثر من الوجبات الخفيفة و السريعة .. انها تعلم ان تلك الوجبات السريعة تزيد الرجل جوعا وحبا واشتياقا .. وتجعله زبونا دائما !!

وبدأت قصة الحب الكبير تتسرب الي عصافير الوسط الفني و الصحفي .. وفجأة اعلن زوج الممثلة المعروفة طلاقه لها وزواجه من صاحبة اكبر رصيد في الزواج و الطلاق .. ودهش القراء من اخبار الزوجين الذين كانا الأمس "اسطورة" في الوفاء و الإخلاص و التضحية .. واندهشوا اكثر لزواج النجم السينمائي من النجمة التي تعقد زواجا كل عام او عامين علي الأكثر .. لكنه الفن وكم من جرائم ترتكب باسمه !!

* * *

لم تشعر الممثلة المعروفة بصدمة طلاقها ، ففي حياتها رجل فقد عقله في حبها .. مشهور .. محترم .. يستمد شخصيته العامة من مقعد رئيس التحرير وليس من شاشات السينما و التليفزيون .. صداقاته ترتبط بكبار المسئولين وليس كبار المنحرفين .. جمهوره من القراء وليس من مشاهدي "الترسو" !! لقد اصبح رئيس الحرير في حياتها خاتما في اصبعها .. وخادما لعواطفها .. واصبحت هي في عينيه صاحبة الجلاله .. بعيدا عن الرسميات و النفاق وترشيحات المجلس الأعلي ..!!

فجأة .. اختفت عنه .. جن جنونه .. بحث عنها في كل مكان فلم

يجدها .. توترت اعصابه .. ضاق خلقه .. اصبح عنيفا مع نواب التحرير علي غير عادته ، ومع المحررين وعمال المطبعة وموظف الأمن .. اختفت رومانسيته التي بدت واضحة علي كل تعاملاته من قبل ..

استرعي انتباهه خبرا في احدي الصحف .. الخبر يؤكد ان سيلاً من العرسان يتدفق علي الحبيبة الغائبة .. وانها رفضت كل عروض الزواج بعد طلاقها .. توترت اعصابه من جديد .. ولمح القراء بين سطور رئيس التحرير عنفا لم يكن من طباعه .. لقد بدأ يهاجم استاذه الصحفي الأكبر .. وافتعل عدة معارك كان يمكن ان تهدده في ترشيحات رئاسة التحرير ومجلس الإدارة وتبعده عن ثقة المسئولين !! .. الي ان فوجئ بها تتصل به من قرية "مجاويش" السياحية .. تعمدت ان يكون حوارها قصيرا وحاسما ، اخبرته انها تنتظره هناك لأمر هام لا يحتمل التأخير ..

هرول اليها يضرب اخماسا في اسداس !!

طبع قبلة شوق طويلة جارف فوق يدها .. لكنها لم تمهله طويلا .. حدثته عن الألسنه التي بدأت تحكي قصتهما سواء في الوسط الصحفي او الفني !! حتي ان امها العجوز سألتها عن حقيقة تلك العلاقة !! وكيف ترتعد خوفا من ان تصل الشائعات الي اسماع طفليها .. اعتذرت له عن عدم الإستمرار في حبه الا اذا اتخذ خطوه تسكت الألسن وتغتال الشائعات وتؤكد حسن النية..!

قاطعها الصحفي الكبير متسائلا عن حقيقة "العرسان" الذين نشرت الصحف عنهم .. وهل هي رفضتهم بالفعل .؟؟

اجابته بوضوح :

"نعم .. رفضتهم .. لأني مازلت احبك .. لكنني لن اسمح لهذا الحب بأن يدمر سمعتي كفنانه .. لم تعرف الشائعات طريقا اليها من قبل .."

عاد ليسألها عن الخطوة التي تتحدث عنها ..

ردت بحسم :

نتزوج !

ولأول مرة عرفت الخلافات طريقها الي الحبيبين المشهورين هي تصر علي ان يكون زواجا رسميا علي يد مأذون وفي حفل يليق بمكانتها واسمها .. ورئيس التحرير يؤكد ان الزواج العرفي هو انسب زيجة تجمع بينهما لحيثيات كثيرة تتعلق بمكانته واسمه ..!!

لم يتفقا علي رأي سوي اقتراح بتأجيل القرار ليعيد رئيس التحرير حساباته مرة اخري .. اشترطت الحبيبه ايضا الا يلتقيا او يتحدثا تليفونيا خلال مهلة التفكير ..!!

* * *

عاد رئيس التحرير الي القاهرة مهموما غارقا في احزانه !!

لم ينم ليلته .. الهواجس تطارده .. افكار كثيرة تتنازعه .. ارق وسهاد لا يفارقه .. كاد يشعل سيجاره .. عدة مرات رغم عدائه الشديد للدخان والمدخنين .. نهض من فراشه وطهي قدحا كبيرا من القهوة .. فتح نافذه .. حجرته .. القمر يتوسط السماء .. وجه القمر يذكره بملامحها المشعة .. نجوم

السماء تلمع كاسمها الفني .. ظلمة الليل تشبه اعماقه .. ماذا يفعل ؟ الي اين يتجه ؟ كيف يتصرف ! ..

ارتدي ملابسه علي عجل .. غادر شقته مسرعا .. قاد سيارته مع آذان الفجر .. انطلق نحو الحي الشعبي الذي تربي فيه .. هناك شخص واحد يثق فيه .. الأستاذ ماهر مدرس التاريخ الذي يعيش بمفرده منذ عشرين عاما في شقة متواضعة فوق سطح منزل متصدع .. رجل وقور ، واسع الآفق، نظيف اليد و القصد دائما .. لكنه بلا حظ دائما !!

عرض رئيس التحرير مشكلته علي صديق عمره .. الأستاذ ماهر عذب الحديث ، رقيق المشاعر ، مرتب الأفكار .. انصت اليه حتي فرغ من مشكلته .. ثم قال لرئيس التحرير:

ـــ منذ ان عـــرفـــتك وانت هادئ الطبع .. اراك الآن ثائرا .. ثورتك ليست فوق ملامحك .. ثورتك في صدرك .. هل تعرف لماذا انت ثائر ، هائج ، مرتبك ؟؟ لأن امرأة دخلت حياتك .. لان قلبك "البكر" لم يعمل الا وانت في الخمسين من عمرك .. صدقني ان كل نساء الدنيا لا يساوين مقعد رئيس التحرير .. هذه المرأة ستكون اول مسمار ينخلع من هذا المقعد ..بعده سوف تنخلع عن الكرس ذاته .. زمان .. كانت في حياتي امرأة تعرفها وتعرف كم احببتها .. فجأة .. تحولت من مدرس محترم الي تاجر لا هم له سوي البورصة .. اردت ان اثبت لها اني قادر علي كل نفقاتها .. وحينما فقدت وظيفتي ونفذت اموالي فقدتها هي الأخري .. وعشت وحيدا ابكيها وابكي

علي غبائي معها .. ارجوك .. لا تدعني اري نفسي فيك ..!! مثل هذه المرأة لا تعمر طويلا .. انها بلا حاجة الي مال او شهرة كامرأتي السابقة ، لكنها ابنة طبيعتها .. وطبيعتها الا تعمر كثيرا مع رجل واحد ..!!

قاطعة رئيس التحرير :

ـ الحب ليس فيه "تقاعد" اما منصبي فان لم افقده اليوم فسوف افقده بالتقاعد مع سن المعاش .. فهل اخسر الإثنين معا ؟؟

رد الأستاذ ماهر ساخرا :

ـ اكسب نفسك .. المنصب كالمرأة .. كلاهما له بريق سرعان ما ينطفئ .. المنصب حينما يبلغ صاحبه سن المعاش .. و المرأة حينما تطولها يد الرجل !! فلماذا لا تكسب نفسك من الآن .. كفي انك عشت سنوات هادئة من حياتك مع زوجة لم يمنحها لك القدر طول العمر !!

هز رئيس التحرير رأسه في يأس .. واصر علي الإنصراف .. عاد الي منزله اتصل بمجلته مع اشراقة الصباح ليعتذر عن حضور اجتماع الصباح وتسليم مقالة في المساء كالمعتاد ..

وصدرت المجلة في عددها التالي وبداخلها برواز يحمل خبرا للقراء عن اعتذار رئيس التحرير عن الكتابة هذا الإسبوع لإصابته بوعكة البرد .. وكم يصدق القراء اكاذيب الصحف ..!!

انتهت المهلة ولم يرد رئيس التحرير علي حبيبته الممثلة المعروفة !!

مرت اسابيع قاوم فيها نفسه .. داس علي عواطفه .. تناسي دقات

قلبـه .. وقبل ان يندمل جرحه تماما اتصلت به تليفونيا .. امسك السماعة انهارت كل مقاومته مع اول كلمة نطقت بها .. ولم تمض دقائق حتي كانت الممثلة المعروفة قد القت بمفاجآتها .. وافقت علي الزواج العرفي من رئيس التحرير الذي صارحته بانه هزم عنادها واصرارها وكبرياءها .. اطراه ان يسمع منها انه الرجل الذي انتزع قلبها من صدرها وعاد به الي القاهرة .. بعد ان تركها في "مجاويش" جسدا لا ينبض ..!!

وفي الموعد المحدد تم الزواج العرفي بحضور ام العروس وصديقي رئيس التحرير الذين شهدا علي عقد الزواج .. وبعد انتصاف الليل انصرف الجميع ، وتركوا العروسين يغلقان باب الحجرة جيدا ..

وفي الصباح شعر رئيس التحرير وهو في طريقه الي مجلته انه يسير في موكب يحيط به العالم كله .. يؤيده ويبايع اختياره لتلك الزوجة "السرية" التي حولت ليلة الأمس الي مهرجان تاريخي كأنها احدي ليالي الف ليلة وليلة !!

جلس الي مكتبه يشعر انه اصغر سنا من كل المحررين تحت التمرين .. وجد نفسه لأول مرة جاد في اتخاذ بعض القرارات التي رفضها منذ توليه رئاسة تحرير المجلة .. لم يتردد .. طلب بعض الملفات .. امسك بالقلم .. وقع قرارا باعادة المحررين الثلاثة الموقوفين الي العمل .. بعدها وقع قرار بترقية المحرر "المشاغب" الي رئيس قسم بالمجلة .. ثم كان القرار الثالث بسفر احد المحررين المخالفين له في الرأي و المريض منذ عامين الي الخارج في رحلة

الفهرس

الصفحة

رقم الايداع ٢٤٩٠ / ٩٣

طبعت بمطابع دار أخبار اليوم

تزدهر الصحافة مع الحريات
ويزداد الكتاب الجرأة والشجاعة
والصراحة .. وتتحول كتاباتهم الى
برلمانات شعبية تمتلك من
الاسلحة الخطيرة ما يهدد الحكومة
.. وكثيرا ما ازعج الكاتب
الصحفى محمد رجب مضاجع
شخصيات كبيرة فى مختلف
المجالات .. كانت تحتمى وراء
تصريحات وتعليمات تصدر منها
الى الصحف الحكومية التى تخفى
كثيرا من الحقائق عن الشعب ..

وفى هذا الكتاب حكايات
مثيرة اخفتها الصحف عن قرائها
وغضت عنها البصر ونحن
نكشفها لقرائنا الأعزاء .. قصص
الأوقات العصيبة والانسانية التى
زرفت دمع عيون الرؤساء عبد
الناصر والسادات ومبارك .. ودموع
صحفى كبير احب فتاة شقراء !!
.. ومأساة انتقام وزير .. والجلاد
والبرنسيسة فى عصر حكم الفرد

هذا الكتاب المثير تحتاجه
مكتبة كل مثقف

أنور محمد

دار ايه.إم للنشر والتوزيع AM